



تأليف أبي همام
الشيخ السيد مراد سلامة



السَّاحِجُ الْوَهَّاجُ من

عبر ودروس الإسراء والمعراج

هذا الكتاب منشور في



السراج الوهاج

من

عبر ودروس الإسراء والمعراج

تأليف أبي همام

الشيخ السيد مراد سلامة



{رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: ١٢٧]

حقوق الطبع والنشر مكفولة لكل مسلم

بشرط عدم التغيير ونسبة الكتاب إلى مؤلفه

الناشر

المكتبة المرادية

سنة النشر ١٤٣٥ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومذل الشرك بقهره، ومصرف الأمور بأمره، ومزيد النعم بشكره، ومستدرج المشركين بمكره، الذي قدر الأيام دولا بعدله، وجعل العاقبة للمتقين بفضله، وأفاض على العباد من طله وهطله. الذي أظهر دينه على الدين كله، القاهر فوق عباده فلا يُمانع، والظاهر على خليقته فلا يُنازع، والأمر بما يشاء فلا يراجع، والحاكم بما يريد فلا يدافع.

أحمده على إظفاره وإظهاره، وإعزازه لأوليائه ونصرة أنصاره، ومطهر بيت المقدس من أدناس الشرك وأوضاره، حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر أجهاره.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، شهادة من ظهر بالتوحيد قلبه، وأرضى به ربه. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، رافع الشكر، وداحض الشرك، ورافض الإفك، الذي أسري به من المسجد الحرام إلى هذا المسجد الأقصى، وعرج به منه إلى السموات العلى، إلى سدة المنتهى، عندها جنة المأوى، ما زاغ البصر وما طغى.

وعلى خليفته الصديق السابق إلى الإيمان، وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، أول من رفع عن هذا البيت شعار الصليب، وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن، وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مزلزل الشرك، ومكسر الأصنام، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

و بعد: فإن من المعجزات الباهرات و الدلائل الساطعات معجزة الإسراء و المعراج قال الله تعالى {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الإسراء: ١]

و هذه المعجزة اشتملت على فوائد علمية و فرائد عقدية يحتاجها المسلم في حياته اليومية و لقد ألف العلماء في قصة الإسراء و المعراج الكتب الكثيرة و أدلى كل علم منهم بدلوه و استنبط ما فتح الله له في تلك المعجزة و ها أنا أسير على سيرهم و أهل من معينهم لأضع بين يدي القارئ بعض الدروس العقدية و الفقهية و الأخلاقية المستنبطة من تلك القصة و اشتمل الكتاب على أربعة فصول:

الفصل الأول: تعريف الإسراء والمعراج

الفصل الثاني: متى حدث الإسراء والمعراج؟

الفصل الثالث: صحيح الإسراء والمعراج

الفصل الرابع دروس وعبر من الإسراج والمعراج

المبحث الأول مسائل عقديّة في الإسراء والمعراج

المبحث الثاني: دروس تربوية وأخلاقية ودعوية

فهيأ أيها القارئ الكريم لننهل من معين القرآن و من معين سنة النبي الأمين-صلى الله عليه وسلم- لتكون هذه الدروس نبراسا لنا في هذه الحياة و حاديا لنا على طريق الإيمان بالله تعالى فالله تعالى أسأل أن ينفع بها المسلمين والمسلمات وأن يجعلها لنا في ميزان الحسنات يوم الحشر والحسرات وتم الانتهاء منها غرة رجب لعام ١٤٣٦ هـ من هجرة النبي المصطفى والحبيب المجتبي - صلى الله عليه وسلم.

أبو همام الشيخ /السيد مراد سلامة

إمام وخطيب ومدرسة بوزارة الأوقاف المصرية

وإمام المسجد الغربي بقرية فرنوى

hamam4111@gmail.com



الفصل الأول: تعريف الإسراء والمعراج

الإسراء والمعراج في اللغة:

الإسراء في اللغة: مشتق من السرى: السَّيْرُ بِاللَّيْلِ يقال: سَرَى وأسْرَى قال تعالى: ﴿فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ﴾ [هود: ٨١] ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١] قال أبو إسحاق في قوله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١] معناه: سَيَّرَ عَبْدَهُ، يقال: أَسْرَيْتَ وَسَرَيْتَ إِذَا سَرْتَ لَيْلًا، وإنما قال ﴿لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١] وَإِنْ كَانَ السُّرَى لَا يَكُونُ إِلَّا بِاللَّيْلِ: للتأكيد (١)
والعرب تقول: سرى فلان ليلًا إِذَا سار بعضه وسرى ليلة إِذَا سار جميعها، وَإِذَا وَقَعَ السَّيْرُ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ يقال: أَدَجَ. (٢)

أما المعراج فمأخوذ من عرج في السلم: ارتقى، والمعراج: السلم ومنه ليلة المعراج، والجمع معارج ومعاريج، أيضا: المصاعد (٣)

يقول الراغب الاصفهاني في مادة عرج (٤): العروج " ذهاب في صعود، قال تعالى ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ [المعارج: ٤] وقال: ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: ٤] والمعراج: المصاعد، قال تعالى: ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ [المعارج: ٣] وليلة المعراج سميت لصعود الدعاء فيها إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠].

١ -

٢ - فتح الباري / ابن حجر (٢٥٤ / ٧).

٣ - مختار الصحاح ص ٢٥٣-٢٥٤ مادة عرج.

٤ - مفردات الراغب ص ٣٣٢ مادة عرج



الفصل الثاني: متى حدث الإسراء والمعراج:

يكاد يجمع العلماء المحققون على أن الإسراء والمعراج كانا بعد البعثة المحمدية، وأنهما كانا في اليقظة لا في المنام، وقد تظاهرت على ذلك الروايات المتكاثرة في كتب الحديث المشهورة، وكتب السير الموثوق بها.

والذي عليه الأكثرون والمحققون من العلماء أنهما كانا في شهر ربيع الأول، وقيل في ربيع الآخر، وقيل في رجب، وهو المشهور بين الناس اليوم، والذي تركز إليه النفس بعد البحث والتأمل أنهما كانا في شهر ربيع الأول في ليلة الثاني عشر منه أو السابع عشر منه، وقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية (٥)

أثراً عن جابر وابن عباس - رضي الله عنهما - يشهد لذلك قالوا: "ولد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول، وفيه بعث، وفيه عرج به إلى السماء، وفيه هاجر" (٦)

٥ - السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، د/ محمد محمد أبو شهبه، دار القلم - دمشق، الطبعة: الثامنة - ١٤٢٧ هـ، (١/ ٤١٧-٤١٨).

٦ - البداية والنهاية/ ابن كثير (٣/ ١٠٧).



الفصل الثالث :صحيح الإسراء والمعراج

عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسري به: (بينما أنا في الحطيم وربما قال في الحجر [عند البيت] مضطجعا بين النائم واليقظان إذ أتاني آت وذكر يعني رجلا بين الرجلين فانطلق بي فقد قال وسمعتة يقول فشق ما بين هذه إلى هذه - وفي رواية: من النحر إلى مرق البطن - وفي أخرى: فشرج صدري إلى كذا وكذا (قال قتادة: فقلت للذي معي: ما يعني؟ قال: إلى أسفل بطنه)، فاستخرج قلبي [ثم غسل البطن بماء زمزم] ثم أتيت بطست من ذهب [فيها من ماء زمزم] مملوءة [حكمة و] إيمانا فغسل قلبي ثم حشي [إيمانا وحكمة] ثم أعيد [مكانه]

ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض (فقال له الجارود: هو البراق يا أبا حمزة؟ قال أنس: نعم؛ يضع خطوه عند أقصى طرفه)، فحملت عليه.

فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به؛ فنعم المجيء جاء. ففتح فلما خلصت فإذا فيها آدم [عليه السلام] فقال: هذا أبوك فسلم عليه. فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح.

ثم صعد حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به؛ فنعم المجيء جاء. ففتح فلما خلصت إذا يحيى وعيسى بن مريم، وهما ابنا الخالة، قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما. فسلمت فردا ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم صعد بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به؛ فنعم المجيء جاء. ففتح فلما خلصت إذا يوسف [عليه السلام] قال: هذا يوسف فسلم عليه. فسلمت عليه فرد ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة، فاستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به؛ فنعم المجيء جاء. ففتح فلما خلصت إلى إدريس [عليه السلام] قال: هذا إدريس فسلم عليه. فسلمت عليه فرد ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.



ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به؛ فنعم المجيء جاء. فلما خلصت فإذا هارون قال: هذا هارون فسلم عليه. فسلمت عليه فرد ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة، فاستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به؛ فنعم المجيء جاء. فلما خلصت فإذا موسى، قال: هذا موسى فسلم عليه. فسلمت عليه فرد ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. فلما تجاوزت بكى، قيل له: ما يبكيك؟ قال [يا رب!] أبكي لأن غلاماً - وفي رواية: هذا الغلام الذي - بُعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر [وأفضل] (ممن يدخلها من أمتي).

ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به؛ فنعم المجيء جاء. فلما خلصت فإذا إبراهيم قال: هذا أبوك [إبراهيم] فسلم عليه. قال: فسلمت عليه، فرد السلام قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح.

ثم رفعت لي سدرة المنتهى فإذا نبقتها مثل لال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة. قال: هذه سدرة المنتهى. وإذا [في أصلها] أربعة أنهار؛ نهران باطنان ونهران ظاهران. فقلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات.

ثم رفع لي البيت المعمور [فقلت: يا جبريل! ما هذا؟ قال: هذا البيت المعمور] يدخله - وفي رواية: يصلي فيه - كل يوم سبعون ألف ملك [إذا خرجوا] [منه] [لم يعودوا إليه آخر ما عليهم] ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل فأخذت اللبن فقال [أصبت أصاب الله بك] هي الفطرة، أنت عليها وأمتك.

ثم فرضت علي الصلوات خمسين صلاة كل يوم، فرجعت فمررت على موسى، فقال: بم أمرت؟ قال: أمرت بخمسين صلاة كل يوم. قال: أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك. فرجعت فوضع عني عشراً [فجعلها أربعين] فرجعت إلى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشراً [فجعلها ثلاثين] فرجعت إلى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشراً [فجعلها عشرين] فرجعت إلى موسى فقال مثله فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم، فرجعت فقال مثله فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت إلى موسى فقال: بما أمرت؟ قلت: أمرت بخمس صلوات



كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال سألت ربي حتى استحيت [أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْهِ] -وفي رواية: مِنْ كَمْ أَرْجِعُ إِلَيْهِ- ولكن أَرْضَى وأسلم- وفي رواية: سلمت بخير - قال: فلما جاوزت نادى مناد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي [وأجزى الحسنة عشرًا]-وفي رواية: عَشْرَ أَمْثَالِهَا). (٧)

شريك بن عبد الله بن أبي نمر، قال: سمعت أنس بن مالك، يحدثنا عن ليلة أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة أنه " جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه، وهو قائم في المسجد الحرام، فقال أولهم: هو هو، فقال: أوسطهم: هو خيرهم، فقال: آخرهم: خذوا خيرهم فكانت الليلة فلم يرههم، حتى جاءوا ليلة أخرى، فيما يرى قلبه والنبى صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعه عند بئر زمزم، فتولاه منهم جبريل عليه السلام، فشق جبريل ما بين نحره إلى لبتة حتى فرج من صدره وجوفه، وغسله من ماء زمزم بيده، حتى ألقى جوفه، ثم جاءه بطست من ذهب محشوا إيماناً وحكمة فحشا به جوفه وصدره، ولغاديدته، ثم أطبقه ثم عرج به إلى السماء الدنيا، فضرب باباً من أبوابها، فناداه أهل السماء: من هذا؟ قال: هذا جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد قالوا: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، قالوا: فمرحبا وأهلاً يستبشر به أهل السماء الدنيا، لا يعلم أهل السماء ما يريد الله به في الأرض، حتى يعلمهم فوجد في السماء الدنيا آدم، فقال له جبريل عليه السلام: هذا أبوك فسلم عليه، فسلم عليه، فرد عليه، وقال: مرحبا وأهلاً بابني، فنعم الابن أنت، فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان فقال: ما هذان النهران يا جبريل؟ قال: هذا النيل والفرات عنصرهما قال: ثم مضى به في السماء، فإذا هو بنهر آخر، عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد، فذهب يشم ترابه فإذا هو مسك، قال: يا جبريل: ما هذا النهر؟ قال: هذا الكوثر، الذي خبا لك ربك، ثم عرج به إلى السماء الثانية فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الأولى: من هذا معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم قالوا: وقد بعث إليه قال: نعم، قالوا: مرحبا به وأهلاً، ثم عرج به إلى السماء الثالثة فقالوا له مثل ما قالت الأولى والثانية، ثم عرج به إلى السماء الرابعة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء الخامسة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء السادسة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء السابعة، فقالوا له مثل ذلك، وكل سماء فيها أنبياء قد سماهم، فوعيت منهم إدريس في الثانية، وهارون في الرابعة، وآخر في الخامسة

٧ - أخرجه أحمد (٢٠٨/٤)، رقم (١٧٨٦٩)، والبخاري (١٤١٠/٣)، رقم (٣٦٧٤)، ومسلم (١٤٩/١)، رقم (١٦٤)، والنسائي في الكبرى (١٣٨/١)، رقم (٣١٣).

لم أحفظ اسمه، وإبراهيم في السادسة، وموسى في السابعة، بفضل كلام الله، فقال موسى: لم أظن أن يرفع علي أحد، ثم علا به فيما لا يعلمه إلا الله، حتى جاء به سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العرش، فتدلى حتى كان معه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله إليه ما أوحى، فأوحى إليه فيما أوحى خمسين صلاة على أمته، في كل يوم وليلة، ثم هبط به حتى بلغ موسى، فاحتبسه موسى فقال: يا محمد ماذا عهد إليك ربك؟ قال: عهد إلي خمسين صلاة على أمتي كل يوم وليلة، قال: إن أمتك لا تستطيع ذلك، ارجع، فليخفف عنك ربك وعنهم، فالتفت إلى جبريل عليه السلام كأنه يستشيريه في ذلك، فأشار إليه جبريل أن نعم، إن شئت، فعلا به جبريل، حتى أتى إلى الجبار وهو مكانه فقال: يا رب خفف، فإن أمتي لا تستطيع هذا، فوضع عنه عشر صلوات، فلم يزل يردده موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات، ثم احتبسه عند الخامسة، فقال: يا محمد، قد والله راودت بني إسرائيل على أدنى من هذه الخمس، فضيعوه وتركوه، وأمتك أضعف أجسادا، وقلوبا، وأبصارا، وأسماعا، فارجع فليخفف عنك ربك، كل ذلك يلتفت إلى جبريل ليشير عليه، فلا يكره ذلك جبريل، فرفعه فرجعه عند الخامسة فقال: يا رب، إن أمتي ضعفاء ضعاف أجسادهم، وقلوبهم، وأبصارهم، وأسماعهم، فخفف عنا، فقال الجبار: يا محمد، قال: لبيك وسعديك، فقال: إنه لا يبدل القول لدي، وهي خمس عليك، فرجع إلى موسى فقال: كيف فعلت؟ فقال: خفف عنا، أعطانا بكل حسنة عشرة أمثالها، قال: قد والله راودت بني إسرائيل على أدنى من هذه فتركوه، فارجع فليخفف عنك أيضا، قال: قد والله استحيت من ربي عز وجل، مما أختلف إليه، قال: فاهبط باسم الله، فاستيقظ وهو في المسجد الحرام".

عن أنس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «أُتِيَ بالبراق - وهو دابة أبيض طويل، فوق الحمار، ودون البغل - يضع حافره عند منتهى طرفه، قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس، قال: فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء، قال: ثم دخلت المسجد، فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت، فجاءني جبريل بإناء من الخمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل: اخترت الفطرة، قال: ثم عرج بنا إلى السماء، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بآدم، فرحب بي ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل. فقيل: من أنت؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريا، فرحبنا بي ودعوا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا،



فإذا أنا بيوسف، إذا هو قد أعطي شَطْرَ الحسن، قال: فرحّب بي، ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعثَ إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بإدريس، فرحّب ودعا لي بخير، قال الله - عز وجل -: { ورفَعناه مكاناً عليّاً } [مريم: ٥٧]، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح، فإذا بهارون، فرحّب ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بموسى عليه السلام، فرحّب ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعثَ إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام، مُسْنِداً ظهره إلى البيت المعمور، فإذا هو يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى سِدْرَةِ المنتهى، وإذا أوراقتها كأذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، قال: فلما غشيها من أمر الله - عز وجل - ما غَشِي تَغَيَّرَتْ، فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن يَنْعَتَهَا من حسننها، فأوحى الله إليّ ما أوحى، ففرض عليّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلتُ إلى موسى، فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فإني قد بلوتُ بني إسرائيل وخَبَرْتُهُمْ، قال: فرجعتُ إلى ربي، فقلت: يا رب، خَفِّفْ عن أمتي، فحطَّ عني خمساً، فرجعتُ إلى موسى، فقلت: حَطَّ عني خمساً، فقال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف، قال: فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى، وبين موسى عليه السلام، حتى قال: يا محمد، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة، بكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة، وَمَنْ هَمَّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرة، وَمَنْ هَمَّ بسيئة ولم يعملها لم تكتب شيئا، فإن عملها كتبت سيئة واحدة. قال: فنزلت فاتتهيت إلى موسى، فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: قد رجعت إلى ربي حتى استحيت منه».. (٨)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لما كان ليلة أسري بي ثم أصبحت بمكة. قال: قطعت - وفي رواية: فظعت - بأمرى، وعرفت أن الناس مكذبي.

^٨ - أخرجه أحمد (١٤٨/٣، رقم ١٢٥٢٧)، ومسلم (١٤٥/١، رقم ١٦٢)، وأبو يعلى (١٠٩/٦، رقم ٣٣٧٥)، وفي (٢١٦/٦، رقم ٣٤٩٩). وأخرجه أيضاً: ابن أبي شيبة (٣٣٣/٧، رقم ٣٦٥٧٠)، وأبو عوانة (١١٣/١، رقم



قال: فقعدت معتزلاً حزيناً، فمر بي عدو الله أبو جهل، فجاء حتى جلس إليه، فقال له كالمستهزئ:
هل كان من شيء؟

قال: نعم.

قال: ما هو؟

قال: إني أسري بي الليلة.

قال: إلى أين؟

قال: إلى بيت المقدس.

قال: ثم أصبحت بين أظهرنا؟!

قال: نعم.

قال: فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجحد الحديث إن دعا له قومه، قال: إن دعوت إليك قومك
أتحدثهم؟

قال: نعم.

قال أبو جهل: يا معشر بني كعب بن لؤي.

قال: فانتفضت إليه المجالس فجاءوا حتى جلسوا إليهما، قال: حدّث قومك ما حدثني.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني أسري بي الليلة.

قالوا: إلى أين؟

قال: إلى بيت المقدس.

قال قالوا: ثم أصبحت بين أظهرنا!!

قال: نعم.

فمن بين مصدق - وفي رواية: مصفق - ومن بين واضح يده على رأسه للكذب، قال: وفي القوم
من سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد. قال: قالوا: هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد؟
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فذهبت أنعت لهم، فما زلت أنعت حتى التبس علي بعض
النعته.

قال: فجيء بالمسجد حتى وضع [وأنا أنظر] حتى وضع [دون دار عقال أو عقيل]

قال: فنعت المسجد وأنا أنظر إليه. قال: وقد كان مع هذا حديث فنسيته أيضاً. قال القوم: أما

النعته [فوالله لقد] أصاب. (٩)

^٩ - سنن النسائي الكبرى - ترقيم شعيب (٦ / ٣٧٧)



الفصل الرابع: دروس وعبر من الإسراج والمعراج

المبحث الأول: مسائل عقدية في الإسراء والمعراج

أولاً: وجوب الإيمان بوقع الإسراء والمعراج إذ منكرها منكر لمعجزة ثابتة بالكتاب والسنة: اعلم بارك الله فيك أن الإيمان بالإسراء والمعراج جزء من الإيمان بالله تعالى إذ أن الله تعالى قد أخبرنا بقصة الإسراء و المعراج في القرآن الكريم و على لسان نبيه الأمين فلا ينكر الإسراء و المعراج إلا جاحد لكتاب الله تعالى و سنة نبيه — صلى الله عليه و سلم—
إن من أنكر الإسراء والمعراج، فإنه ينكر شيئاً ثابتاً في القرآن، وهناك قاعدة معروفة صحيحة يجب أن نعرفها جميعاً، وهي أن من أنكر شيئاً ثبت في القرآن فإنه كافر، وكذلك في السنة.

وأما دلالات الآيات التي في القرآن فقد تختلف، وأعظم دليل على الاختلاف اختلاف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن وهم أفضل الناس عقلاً وفهماً فقلوه سبحانه: ((مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ)) [آل عمران: ٧] هذه آية واضحة وجلية لا نقاش فيها ولا خلاف، ((وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)) [آل عمران: ٧]

فمذهب أهل السنة والجماعة ما عليه السلف: هو الإيمان والتصديق بالحكم، والإيمان بالمتشابه وردّه إلى المحكم

ما الذي ذكره الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في القرآن صريحاً؟ وما الذي ذكره ضمناً؟ فالإسراء ذُكِرَ صريحاً ((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)) [الإسراء: ١] إذاً لو أن أحداً أنكر الإسراء فإنه يكفر رأساً، لأنه بمجرد أن يقرأ الآية أو يسمعها يفهم دلالتها، فيكون منكر الإسراء كافراً.

وإنما حصل الخلاف والإشكال فيمن ينكر المعراج، لأن الدلالة ليست جليلة، وهذا يستلزم منا أن نجليها وأن نوضحها من خلال سورة النجم، فمنها نستطيع أن نبين هذه الحقيقة، فتصبح أيضاً يدل عليها القرآن دلالة لا شك فيها ولا شبهة، فقلوه سبحانه: ((وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى)) [النجم: ١٣] أين رآه؟ ((عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى)) [النجم: ١٤-١٧].

فجملة ((مَا زَاغَ الْبَصَرُ)) تبين أن العروج ليست بمجرد الروح كما يقولون، بل هي حقيقة واضحة يبصره صلى الله عليه وسلم رأى تلك الآية الكبرى التي أراه الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - في ذلك الموضع،



فنستطيع أن تجلي دلالة القرآن فتكون دلالته صريحة، ثم نؤيد ذلك بالأحاديث الكثيرة المتواترة التي تثبت الإسراء والمعراج، فنقول: إن من أنكر المعراج فهو أيضاً كافر بعد بيان الحجة عليه.(١٠) وأجمعوا على الإيمان بالإسراء والمعراج، وأنه حق وصدق، والحق عند أهل السنة - إن اعتبرنا بعض الخلاف - أنه كان بروحه وجسده، وأنه كان يقظة لا مناماً، وأنه كان مرة واحدة.(١١) والمعراج حق وقد أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وعرج بشخصه في اليقظة إلى السماء ثم إلى حيث شاء الله من العلا وأكرمه الله بما شاء وأوحى إليه ما أوحى (ما كذب الفؤاد ما رأى) ف صلى الله عليه وسلم في الآخرة والأولى (١٢)

ثانياً: إثبات صفة العلو للعلي جل جلاله

كان الهدف الاسمي و الجائزة الكبرى من قصة المعراج الى السماء هو لقاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - برب العزة - جل جلاله - فأسعد اللحظات إلى قلب النبي - صلى الله عليه وسلم -، حينما تشرف بلقاء الله والوقوف بين يديه ومناجاته، لتتصاغر أمام عينيه كل الأهوال التي عايشها، وكل المصاعب التي مرت به، وهناك أوحى الله إلى عبده ما أوحى، وكان مما أعطاه خواتيم سورة البقرة، وغفران كبائر الذنوب لأهل التوحيد الذين لم يخلطوا بإيمانهم بشرك، ثم فرض عليه وعلى أمته خمسين صلاة في اليوم والليلة.

وهناك أدله كثيرة من القرآن والسنة تدل على هذه الصفة نذكر منها:

١- الأسماء الحسنى الدالة على جميع معاني العلو له سبحانه مثل:

(الأعلى؛ العلي؛ المتعال؛ الظاهر؛ القاهر)

١- اسم الأعلى: قال تعالى { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } [الأعلى: ١]

٢- اسم العلي: قال تعالى { وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ } [البقرة: ٢٥٥] { إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا } [النساء: ٣٤]

٣- اسم المتعال: قال تعالى { عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ } [الرعد: ٩]

٤- اسم القاهر: قال تعالى { وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ } [الأنعام: ١٨]

٥- اسم الظاهر: قال تعالى { هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ } [الحديد: ٣]

١٠ - موقع سفر الحوالي

١١ - الإجماع العقدي (ص: ٥١)

١٢ - العقيدة الطحاوية (ص: ٢٩)



الدليل على اسم الظاهر من السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه:
(وأنت الظاهر فليس فوقك شيء) (١٣)

وهذه الأسماء تدل على معاني العلو جميعها (ذاتا وقهرا وشأنا)
ومن ذلك التصريح بالفوقية لله عز وجل:

قال تعالى: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} [الأنعام: ١٨]

وقال تعالى: {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} [النحل: ٥٠]

وقال تعالى: {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ} [الملك: ١٦]

الدليل على الفوقية من السنة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت زينب بنت جحش تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات (١٤)

وعن معاوية ابن الحكم السلمي قال: قلت يا رسول الله كانت لي جارية ترعى غنيمات لي من قبل أحد والجوانيه وإني أطلعتها يوما إطلاعه فوجدت ذئبا قد ذهب منها بشاة وأنا من بني آدم آسف كما يأسفون فصككتها صكة فعظم ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ألا أعتقها فقال ادعها إلي

فقال لها أين الله ؟

قالت الله في السماء

قال فمن أنا ؟

قالت أنت رسول الله

قال اعتقها فإنها مؤمنة (١٥)

دليل العروج:

قال تعالى: {مَنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ} [المعارج: ٣، ٤]

١٣ - أخرجه أحمد (٣٨١/٢) والبخاري في الأدب المفرد (١٢١٢). ومسلم (٧٨/٨، ٧٩)

١٤ - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد ١٣/٤١٥، باب وكان عشره على الماء وهو رب العرش العظيم، فتح الباري رقم ٧٤٢٠، وأخرجه أحمد ٣/٢٢٦، والنسائي ٦/٦٥، والترمذي ٣٢١٣، وابن سعد ٨/١٠٦، وأبو نعيم في الحلية ٢/٥٢، وابن قدامة ص ١٠٨ رقم ٨١ في إثبات صفة العلو.

١٥ - أخرجه مسلم (٥٣٧)، وأبو داود (٩٣٠)، والنسائي: (١٢١٨)، وأحمد في مسنده: (٤٤٧ / ٥).



ثالثاً: إثبات صفة الكلام لرب الأنام

فقد من الله تعالى على نبيه - صلى الله عليه وسلم - بالكلام دون حجاب فقد رُود ذلك في الأحاديث الصحاح ففي الحديث {فَرَجَعْتُ فَمَرَزْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتُ؟

قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ... فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأَسْلَمُ. (١٦)

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : هذا من أقوى ما استدُل به على أن الله سبحانه وتعالى كلم نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء بغير واسطة. (١٧)

وقال ابن كثير - رحمه الله - : (مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ) يعني: موسى ومحمداً صلى الله عليه وسلم، وكذلك آدم، كما ورد به الحديث المروي في " صحيح ابن حبان " عن أبي ذر رضي الله عنه. (وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ) كما ثبت في حديث الإسراء حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم الأنبياء في السموات بحسب تفاوت منازلهم عند الله عز وجل. (١٨)

قال الشيخ عبد الرحمن المحمود - حفظه الله - :

ولعل العلة - والعلم عند الله سبحانه وتعالى - في تسمية موسى "كليم الله" مع أن الله كلم محمداً وكلم آدم: أن الله كلمه على الأرض وهو على طبيعته البشرية ، بخلاف تكليم الله لآدم فإنه كلمه وهو في السماء ، وتكليم الله لمحمد فإنه كلمه وقد عرج بروحه وجسده إلى السماء ، أما تكليمه لموسى: فهو على الأرض ، وهذا فيه خصوصية لموسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم. (١٩)

ففي هذا إثبات صفة الكلام لرب الأنام - جل جلاله - كما ثبت في القرآن الكريم وعن نبينا الكريم - صلى الله عليه وسلم -

١٦ - رواه البخاري (٣٦٧٤) ومسلم (١٦٢) .

١٧ - " فتح الباري " (٧ / ٢١٦) .

١٨ - " تفسير ابن كثير " (١ / ٦٧٠) .

١٩ - " تفسير لمعة الاعتقاد " (ص ١٥٢) -



تكليم الله-تعالى -آدم -عليه السلام -.

عن أبي أمامة أن رجلاً قال: يا رسول الله أنبيي كان آدم ؟ قال: (نَعَمْ مُكَلِّمٌ) قال: فكم كان بينه وبين نوح ؟ قال: (عَشْرَةُ قُرُونٍ). (٢٠)

تكليم الله تعالى - موسى -عليه السلام -.

قال تعالى (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) النساء/ ١٦٤ ، وقال عز وجل (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) الأعراف/ ١٤٣ ، وقال سبحانه (يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي) الأعراف/ ١٤٤ .

رابعاً: إثبات وجود الجنة والنار

اعلم بارك الله فيك أن من المتفق عليه عند الجمهور أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان وهما باقيتان، وأن الله تعالى قد أعدهما وهبهما ليكونا مستقراً لعباده، الجنة لأهل الطاعة والإيمان. والنار لأهل الكفر والعصيان.

يقول ابن القيم: «لم يزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الإسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وإثباته مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم فإنهم دعوا الأمم إليها وأخبروا بها، إلى أن نبغت نابغة من القدريّة والمعتزلة فأنكرت أن تكون مخلوقة الآن وقالت بل الله ينشئها يوم القيامة وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة الله فيما يفعله» (٢١)

ويقول ابن حزم: «ذهبت طائفة من المعتزلة والخوارج إلى أن الجنة والنار لم يخلقها بعد وذهب جمهور المسلمين إلى أنهما قد خلقتا وما نعلم لمن قال أنهما لم يخلقاً». (٢٢) ولقد تضافرت نصوص القرآن والسنة على إثبات ما ذهب جمهور المسلمين من كون الجنة والنار مخلوقتين الآن فالله تعالى يقول في شأن الجنة: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة آل عمران. آية ١٣٣]،

٢٠ - رواه ابن حبان في " صحيحه " (١٤ / ٦٩) وصححه شعيب الأرنؤوط محقق الكتاب.

٢١ - حادي الأفراح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم، بتحقيق: الدكتور السيد الجميلي، الباب الأول: في بيان وجود الجنة، ص: ٣٧،

٢٢ - لفصل والملل والأهواء والنحل، لابن حزم، الكلام في خلق الجنة والنار، ٤ / ٨١، دار الفكر، ١٤٠٠هـ،

ويقول تعالى ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة الحديد. آية ٢١]، وغير ذلك من الآيات التي تدل على أن الجنة مخلوقة موجودة الآن. وقد عبر القرآن بصيغة الماضي في قوله (أعدت) وهذا التعبير يفيد أنها مخلوقة موجودة وفي قصة المعراج يقول تعالى ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [سورة النجم. آية ١٣ - ١٦]

مما يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى سدرة المنتهى ورأى عندها جنة المأوى كما في حديث أبي رضي الله عنه في قصة الإسراء حيث يقول في آخره: «ثم أنطلق بي جبريل حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى وغشيتها ألوان لا أدري ما هي؟ ثم دخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك». (٢٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. فاقروا إن شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين). (٢٤)

ورأى شجرة الزقوم التي وصفها الله تعالى بقوله: { والشجرة الملعونة في القرآن } (الإسراء: ٦٠)، وقوله: { إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم، طلعتها كأنه رءوس الشياطين } (الصفات: ٦٤ - ٦٥). ورأى مالكا خازن النار

يقول الإمام البرهاري (والإيمان بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسري به إلى السماء وصار إلى العرش وسمع كلام الله ودخل الجنة واطلع في النار ورأى الملائكة وسمع كلام الله عز وجل) (٢٥)

خامسا: إثبات الحياة البرزخية

و من الدروس و العبر المستفادة من قصة الإسراء و المعراج إثبات عذاب القبر و الإيمان به واجب و منكرة كافر لان الأدلة عليه كثيرة من القرآن ومن سنة النبي-العدنان - صلى الله عليه وسلم- و قد شاهد النبي -صلى الله عليه وسلم- مشاهد من الحياة البرزخية و قبل أن نذكرها أذكركم ببعض الأدلة على إثبات تلك الحياة

٢٣ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب ذكر إدريس عليه السلام، ص: ٥٥٦، رقم الحديث: ٣٣٤٢.

٢٤ - البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ص: ٥٤١، رقم الحديث: ٣٢٤٤

٢٥ - - شرح السنة - البرهاري (ص: ٣٦)



الدليل الأول قوله تعالى: { النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ } [غافر: ٤٦] والمعنى المقصود أنهم يعرضون على النار فيصلهم من سمومها وعذابها كل يوم مرتين، وقد دلّ العطف في قوله: { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ } أن عرضهم على النار حاصل قبل يوم القيامة، الأمر الذي يثبت وجود الحياة البرزخية ومباينتها لعالم الآخرة.

الدليل الثاني قوله تعالى: { وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ } [التوبة: ١٠١]، والمعنى أن الله سبحانه وتعالى كتب على أولئك المنافقين أن يُعذبوا مرتين، إحداهما في إحداهما في الدنيا، والأخرى في القبر، وهذا الذي اختاره الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره حيث قال: " قوله جل ثناؤه: { ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ }، دلالة على أن العذاب في المرتين كليهما قبل دخولهم النار. والأغلب من إحدى المرتين أنها في القبر " وقد أورد كلاماً لقتادة ومجاهد والحسن رحمهم الله يدل على هذا المعنى.

الدليل الثالث قوله تعالى: { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ } [إبراهيم: ٢٧]، ودلالته على الحياة البرزخية مأخوذ من حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: (المسلم إذا سئل في القبر، يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: { يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة } متفق عليه^(٢٦))، ومعلوم أن سؤال الملكين هو أحد مشاهد عالم البرزخ.

الدليل الرابع قوله تعالى: { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى } [طه: ١٢٤]، والآية تبين أن جزاء المعرضين عن الدين والغافلين عن الذكر العقوبة بضنك العيش، والعطف في قوله تعالى: { وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى } يؤكد أن هذا الضنك حاصل قبل يوم القيامة، والحياة البرزخية داخلية في هذا الإطلاق، ويدل على هذا الدخول أن النبي -صلى الله عليه وسلم- فسّر هذه الآية بعذاب القبر وذلك في قوله: (ثم يضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه فتلك المعيشة الضنكة التي قال الله: { فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا }^(٢٧)) وليس في ذلك حصر لمعنى الآية وقصره على عذاب القبر فالآية أعم من ذلك.

^{٢٦} - أخرجه أحمد (٢٨٢/٤، رقم ١٨٥٠٥)، والبخاري (١٧٣٥/٤، رقم ٤٤٢٢)، ومسلم (٢٢٠١/٤)، رقم

(٢٨٧١)

^{٢٧} - صحيح ابن حبان - محققا (٣٨٢ / ٧) وأخرجه عبد الرزاق "٦٧٠٣"، وابن أبي شيبة "٣٨٣/٣-٣٨٤"،

الدليل الخامس: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر النبي -صلى الله عليه وسلم- بحائط من حيطان المدينة أو مكة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : (يعذبان، وما يعذبان في كبير)، ثم قال: (بلى، كان أحدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة). ثم دعا بجريدة، فكسرها كسرتين، فوضع على كل قبر منهما كسرة، فقبل له: يا رسول الله، لم فعلت هذا؟ قال: (لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا) أو: (إلى أن ييبسا) (٢٨) والشاهد أن الحديث يُثبت عذاب القبر الحاصل في الحياة البرزخية.

الدليل السادس: عن عائشة رضي الله عنها قالت: "دخلت عليّ عجوزان من عُجَز يهود المدينة، فقالتا: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم، فكذبتهما ولم أنعم أن أصدقهما، فخرجتا، ودخل عليّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقلت له: يا رسول الله إن عجوزين من عُجَز يهود المدينة دخلتا علي، فزعمتا أن أهل القبور يعذبون في قبورهم، فقال: (صدقتا، إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم)، تقول عائشة رضي الله عنها: فما رأيته، بعد في صلاة إلا يتعوّذ من عذاب القبر" (٢٩)

الدليل السابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال) (٣٠).

أما أقوال الأئمة في إثبات عذاب القبر فكثيرة جداً، وقد اتفقت كلمة فقهاء المذاهب الأربعة على إثبات عذاب القبر أو نعيمه، كما أن لشيخ الإسلام ابن تيمية أقول كثيرة تؤكد هذا الأمر ومن ذلك قوله: "ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت، فيؤمنون بفتنة القبر وبعذاب القبر ونعيمه" (٣١)

رؤية النبي -صلى الله عليه وسلم- للمنعمين والمعذبين ليلة الإسراء والمعراج
عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأيت موسى يصلي في قبره ليلة أسري بي) (٣٢)

٢٨ - أخرجه ابن أبي شيبة (١١٥/١)، رقم (١٣٠٤)، وأحمد (٢٢٥/١)، رقم (١٩٨٠)، والبخاري (٨٨/١)، رقم (٢١٥)، ومسلم (٢٤٠/١)، رقم (٢٩٢)

٢٩ - أخرجه البخاري في: ٨٠ كتاب الدعوات: ٣٧ باب التعوذ من عذاب القبر

٣٠ - أخرجه ابن أبي شيبة (٤٨٩/٧)، رقم (٣٧٤٦٢)، وأحمد (٤٧٧/٢)، رقم (١٠١٨٣)، ومسلم (٤١٢/١)، رقم (٥٨٨)

٣١ - مجموع الفتاوى ١٤٥/٣

٣٢ - مسند البزار (١١٩ / ١٤)



وعن أنس -رضي الله عنه -قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل ؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم !))(٣٣)

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رَجُلًا يَسْبُحُ فِي نَهْرٍ وَيُلْقِمُ الْحِجَارَةَ، فَسَأَلْتُ مَا هَذَا، فَقِيلَ لِي: آكِلُ الرِّبَا " (٣٤)

عن ابن عباس أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - قال: "مررت ليلة أسري بي برائحة طيبة، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ فقال: هذه ماشطة ابنة فرعون كانت تمشطها، فوقع المشط من يدها، فقالت: بسم الله. فقالت ابنة فرعون: أبي؟ فقالت: ربي وربك ورب أبيك. قالت: أقول له؟ قالت: قولي. فقالت. فقال لها: ألك من رب غيري؟ قالت: ربي وربك الذي في السماء. قال: فأحمي لها بقرة من نحاس؟ وقالت له: لي إليك حاجة. قال: وما حاجتك؟ قالت: حاجتي أن تجمع بين عظامي وبين عظام ولدي. قال: ذلك لك، لما لك علينا من الحق. فألقاها وولدها في البقرة واحدا واحدا، وكان لها صبي فقال: يا أمتاه فاصبري، فإنك على الحق". قال ابن عباس: أربعة تكلموا وهم صغار: ابن ماشطة فرعون، وصبي جريج، وعيسى بن مريم، والرابع لا أحفظه (٣٥).

ثامنا: بدعية الاحتفال بالإسراء والمعراج

يقول أبو شامة - رحمه الله - فالواجب على العالم فيما يرد عليه من الوقائع وما يسأل عنه من الشرائع الرجوع إلى ما دل عليه كتاب الله المنزل وما صح عن نبيه المرسل وما كان عليه الصحابة ومن بعدهم من الصدر الأول فما وافق ذلك أذن فيه وأمر وما خالفه نهي عنه وزجر فيكون قد آمن بذلك واتبع ولا يستحسن فإن من استحسن فقد شرع(٣٦)

جمع السلف الصالح على أن اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية من البدع المحدثثة التي نهى عنها صلى الله عليه وسلم بقوله: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

٣٣ - أخرجه أحمد (٢٢٤/٣) وأخرجه: أبو داود (٤٨٧٨) و(٤٨٧٩).

٣٤ - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٩١/٤)، رقم ٥٥٠٩. وأخرجه أيضاً: أحمد (١٠/٥)، رقم ٢٠١١٣.

٣٥ - أخرجه أحمد ٣١٠ / ١، والبيهقي في "دلائل النبوة" ٢ / ٣٨٩.

٣٦ - الباعث على إنكار البدع (ص: ٩).



فلاحتفال بليلة الإسراء والمعراج بدعة محدثة لم يفعلها الصحابة والتابعون، ومن تبعهم من السلف الصالح، وهم أحرص الناس على الخير والعمل الصالح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولا يعرف عن أحد من المسلمين أنه جعل لليلة الإسراء فضيلة على غيرها، لا سيما على ليلة القدر، ولا كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يقصدون تخصيص ليلة الإسراء بأمر من الأمور ولا يذكرونها، ولهذا لا يعرف أي ليلة كانت". (٣٧)
وقد رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه جماعة يتبادرون مكاناً يصلون فيه فقال: ما هذا؟ قالوا: مكان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد؟! إنما هلك من كان قبلكم بهذا، فمن أدركته فيه الصلاة فليصل، وإلا فليمض.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية كبعض ليالي شهر ربيع الأول التي يقال: إنها ليلة المولد، أو بعض ليالي رجب، أو ثامن عشر ذي الحجة، أو أول جمعة من رجب، أو ثامن من شوال الذي يسميه الجهال عيد الأبرار، فإنها من البدع التي لم يستحبها السلف ولم يفعلوها، والله سبحانه وتعالى أعلم". (٣٨)

وقال ابن الحاج: "ومن البدع التي أحدثوها فيه أعني في شهر رجب ليلة السابع والعشرين منه التي هي ليلة المعراج....". (٣٩)

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله في رده على دعوة وجهت لرابطة العالم الإسلامي لحضور أحد الاحتفالات بذكرى الإسراء والمعراج، بعد أن سئل عن ذلك: "هذا ليس بمشروع، لدلالة الكتاب والسنة والاستصحاب والعقل:

أما الكتاب: فقد قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: ٣]، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} [النساء: ٥٩]، والرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول هو الرجوع إليه في حياته، وإلى سنته بعد موته، وقال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران: ٣١]، وقال تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: ٦٣].

وأما السنة:

٣٧ - زاد المعاد ١/ ٥٨ - ٥٩.

٣٨ - الفتاوى الكبرى (٤/ ٤١٤)

٣٩ - يراجع: المدخل (١/ ٢٩٤).



فالأول: ما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وفي رواية لمسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد». (٤٠)

الثاني: روى الترمذي وصححه، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه عن العرياض بن سارية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة ضلالة...». (٤١) وأما الاستصحاب: فهو هنا استصحاب العدم الأصلي.

وتقرير ذلك أن العبادات توقيفية، فلا يقال: هذه العبادة مشروعة إلا بدليل من الكتاب والسنة والإجماع، ولا يقال: إن هذا جائز من باب المصلحة المرسلّة، أو الاستحسان، أو القياس، أو الاجتهاد؛ لأن باب العقائد والعبادات والمقدرات كالموارث والحدود لا مجال لذلك فيها. وأما المعقول: فتقريره أن يقال: لو كان هذا مشروعاً لكان أولى الناس بفعله محمد صلى الله عليه وسلم.

هذا إذا كان التعظيم من أجل الإسرء والمعراج، وإن كان من أجل الرسول صلى الله عليه وسلم وإحياء ذكره كما يفعل في مولده صلى الله عليه وسلم فأولى الناس به أبو بكر رضي الله عنه ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم، ثم من بعدهم الصحابة على قدر منازلهم عند الله، ثم التابعون ومن بعدهم من أئمة الدين، ولم يعرف عن أحد منهم شيء من ذلك فيسعدنا ما وسعهم".

ثم ساق رحمه الله كلام ابن النحاس في كتابه تنبيه الغافلين حول بدعة الاحتفال بليلة الإسرء والمعراج، جاء فيه: "إن الاحتفال بهذه الليلة بدعة عظيمة في الدين، ومحدثات أحدثها إخوان الشياطين". (٤٢) قال ابن القيم رحمه الله تعالى -: (ولا شرع للمسلمين تخصيص الليلة التي يظن أنها ليله الإسرء بقيام ولا غيره إلى أن قال: ولا يعرف عن أحد من المسلمين أنه جعل لليلة الإسرء بأمر من الأمور ولا ذلك المكان بعبادة شرعية بل غار حراء الذي ابتدئ فيه بنزول الوحي ، وكان يتحرّاه قبل النبوة لم يقصده هو ولا أحد من أصحابه بعد النبوة مدة مقامة بمكة ، ولا خص المكان الذي ابتدئ فيه بالوحي ، ولا الزمان بشيء ، ومن خص الأمكنة والأزمنة من عنده بعبادات لأجل هذا وأمثاله كان

٤٠ - أخرجه: البخاري ٢٤١/٣ (٢٦٩٧)، ومسلم ١٣٢/٥ (١٧١٨) (١٧) و(١٨)

٤١ - السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني (١٧ / ١) أخرجه ابن ماجه ٤٦

٤٢ - البدع الحولية رسالة ماجستير لعبد الله التويجري (ص: ٢٧٠) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٠٣/٣).



من جنس أهل الكتاب الذين جعلوا زمان أحوال المسيح مواسم وعبادات كيوم الميلاد ويوم التعميد
وغير ذلك من أحواله). (٤٣)

٤٣ - زاد المعاد (٥٩/١)



المبحث الثاني: دروس تربوية وأخلاقية ودعوية

أولاً: أن في المحن منح وأن الفرج مع الكرب

اعلم علمني الله وإياك: أنه توالى على رسول الله قبيل حادثة الإسراء والمعراج الحوادث والأزمات الكثيرة، فإلى جانب ما كان يلاقيه من عنتٍ وعذاب الكفار له وتصديهم لدعوته وإنزال الأذى والضرر به وبمن تبعوه، فقد نصيراً وظهيراً له هو عمه أبو طالب، وكذلك فقد شريكة حياته وحامية ظهره السيدة خديجة التي كانت له السند والعون على تحمّل الصعاب والمشقات في سبيل تبليغ دعوته السامية، فكلاهما مات قبيل حادثة الإسراء والمعراج؛

ومن هنا كان إنعام الله على عبده ورسوله محمد بهذه المعجزة العظيمة؛ تطيباً لحاظه وتسرية له عن أحزانه وآلامه... ثم ليشهد فيها من عجائب المخلوقات وغرائب المشاهد.

ماذا قال في الطائف؟ صدقوا أنه ما من دعاء ينطبق على المسلمين اليوم كهذا الدعاء،

((اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا رب المستضعفين))^(٤٤) والله الأمة الإسلامية بأكملها، المليار وخمسمئة مليون مسلم، بدءاً من قاعدتها إلى قممها، لا وزن لها في الأرض، بأي شيء لا يعبأ بها، ولا باحتجاجها، ولا بغضبها، ولا بتنديدها، كأنها غير موجودة، مع أن الثروات عندها، والموقع الاستراتيجي عندها، وبيدها خيارات لا تعد ولا تحصى، ولكن فتنوها، وجزئوها، وجعلوها مشرذمة، هذا الذي حصل.

((اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، يا رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى صديق يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري؟ اللهم إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، ولك العتي حتى ترضى، لكن عافيتك أوسع لي))^(٤٥)

فكافأه الله تعالى بما يلي:

١ - استجابة عبد يسمى عداس إلى الإسلام بعد رفض الكثير له، وهداية واحد خير من الدنيا وما عليها.

^{٤٤} - أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد»، ج ٦ / ٣٥. وأخرج مسلم برقم (١٧٩٥ / ١١١) بعضه. عن عائشة رضي الله عنها.

^{٤٥} - أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد»، ج ٦ / ٣٥. وأخرج مسلم برقم (١٧٩٥ / ١١١) بعضه. عن عائشة رضي الله عنها.



٢- ساق الله إليه نفرًا من الجن يستمعون القرآن وأحسنوا الاستماع والإنصات ثم فهموا واجبه فلولوا إلى قومه منذرين.

٣- استجابة ستة من أهل يثرب هم طلائع الدعوة في المدينة المنورة والتمكين للإسلام في الأرض، ومنهم أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث، ورافع بن مالك، وقطبة بن عامر وعقبة بن عامر، وجابر بن عبد الله، هذا بعد أن رفضت كل القبائل الأخرى منهم بنو كلب وبنو حنيفة، وبنو عامر بن صعصعة وفزارة وغسان دمرة وسليم وعيس وبنو نضر وكندة وعذرة والحضارمة. وهؤلاء كانوا نواة الدعوة التي نشرت الإسلام في يثرب وتحولت بهم الجماعة الإسلامية المطاردة في مكة إلى دولة ذات عز وتمكين في المدينة المنورة.

٤- عدد من أشرف قبائلهم وقومهم منهم سويد بن الصامت الشاعر وإياس بن معاذ وأبو ذر الغفاري والطفيل بن عمرو الدوسي سيد قبيلة دوس.

٥- الإسراء إلى بيت المقدس والمعراج إلى الملاء الأعلى فدنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى.

ثانيا: العبودية أعلى مقام للبشر

اعلم زادك الله علما: أن من علو قدر النبي - صلى الله عليه وسلم - عند ربه أنّ الله تعالى لا يخاطبه باسمه وإنما يخاطبه بوصف النبوة والرسالة بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾، و ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ وإنما ذكر اسمه الشريف في خمسة مواضع من القرآن الكريم جاءت بصيغة الإخبار لا الإنشاء، قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾، وقال: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ ولكن في آية الإسراء وصفه بوصف آخر، ألا وهو: وصف العبودية.

وحكمة ذلك والله اعلم أنّ الإنسان الذي أسري به هو بشرٌ مثلكم وهو محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - وليخبرنا الله تعالى لو أن نبيكم رفع إلى السماء أو مشى على الماء أو طار في الهواء فهو عبد يتشرف بنسبته إليّ، ولا ينبغي لأحد أن يتعالى ويدّعي مقاما فوق الخلق فلا تضل به أمته فتجعله إلها يُعبد حاشاه عن ذلك، كما ضلت أمة المسيح حيث ادّعتة إلهاً.

وليثبت لنا أن العبودية له هي أسمى المراتب التي يصل إليها الإنسان.. فالعبودية لله عزّة ما بعدها عزّة.. وعطاء ما بعده عطاء

إذن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يلفت أنظارنا إلى (أنّ العبودية له هي أعلى وسام ينعم الله به على الفرد، قال تعالى: {ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا} [الإسراء: ٣]، وقال عن أيوب عليه الصلاة والسلام: {إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} [ص: ٤٤] ألا ترى أنه لما ذكر



موسى عليه السلام عند المناجاة باسمه فقال: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ} [الأعراف: ١٤٣]

قال أبو حيان: (لو كان لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - اسمٌ أشرف منه لسماه به في تلك الحالة) (٤٦)

قال ابن عجيبة: (العبودية أشرف الحالات وأرفع المقامات، بها شَرَفٌ من شَرَفٍ، وارتفع من ارتفع، عند الله، وما خاطب الله أحبَّاءه إلا بالعبودية، فقال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا} [الإسراء: ١]، وقال: {وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ} [ص: ٤٥]، {وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ} [ص: ١٧]، {وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ} [ص: ٤١]، {نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} [ص: ٣٠]... إلى غير ذلك). (٤٧)

ثالثاً: الثبات على الحق والتزام المبدأ

ويتضح ذلك من المشهد الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم لما شطت ابنة فرعون ، عن ابن عباس قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "لما كانت الليلة التي أسري بي فيها، أتت على رائحة طيبة، فقلت: يا جبريل، ما هذه الرائحة الطيبة؟، فقال: هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها، قال: قلت: وما شأنها؟، قال: بينا هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم إذ سقطت المدرى من يديها، فقالت: بسم الله، فقالت لها ابنة فرعون: أبي!، قالت: لا، ولكن ربي ورب أبيك الله، قالت: أخبره بذلك؟، قالت: نعم، فأخبرته، فدعاها، فقال: يا فلانة، وإن لك رباً غيри؟، قالت: نعم، ربي وربك الله، فأمر ببقرة: من نحاس فأحميت، ثم أمر بها أن تلقى هي وأولادها فيها، قالت له: إن لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟، قالت: أحب أن تجمع عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد وتدفنا، قال: ذلك لك علينا من الحق، قال: فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحداً واحداً، إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها مُرَضَّعٌ، وكأنها تقاعست من أجله، قال: يا أمه، اقتحمي، فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، فاقتحمت"، قال: قال ابن عباس: تكلم أربعة صغار: عيسى ابن مريم عليه السلام، وصاحب جُرَيْج، وشاهد يوسف، وابن ماشطة ابنة فرعون. (٤٨)

٤٦ - البحر المحيط في التفسير (٩ / ٧)

٤٧ - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (١ / ٥٩٨)

٤٨ - أخرجه أحمد (١ / ٣١٠) وابن حبان (٣٦ و ٣٧) والطبراني (١٢٢٧٩) وغيرهم وفيه ضعف لاختلاط عطاء بن السائب وما قيل من سماع حماد منه قبل اختلاطه فقد قيل أيضاً: إنه سمع منه بعد الاختلاط كما هو مبين في (التهذيب) و (الأحاديث الضعيفة) (٨٨٠) فقول السيوطي في (الخصائص) (١ / ٣٩٩): (سنده صحيح)

رابعاً: ارث الأمة الإسلامية للمسجد الأقصى

ومن ذكري الإسراء والمعراج يجب ألا ننسى أن القدس وديعة سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لكل المسلمين، ففي درج البيان الذي يشرح التاريخ رسالة هامة لكل مسلم: أن عليه واجباً نحو البيت المقدس أيّاً كان موقعه وموضع، وفحواها:

أن التاريخ قد سجّل منذ أزمان أن أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب قد فتحها، وأن صلاح الدين الأيوبي قد حرّرها، فسجّلوا أنفسكم في ديوان النصر، فإنّه قادم لا محالة، وقد يُطىّ زماناً؛ لكن له موعدٌ قدره ربُّنا الرحمن - سبحانه.

فالقدس قدسية إسلامية، وهي تمثل في حس المسلمين ووعيهم الإسلامي:

١- القدس: القبلة الأولى:

أول ما تمثله القدس في حس المسلمين وفي وعيهم وفكرهم الديني أنها القبلة الأولى التي ظل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه يتوجهون إليها في صلاتهم منذ فرضت الصلاة ليلة الإسراء والمعراج وظلوا يصلون إليها في مكة، وبعد هجرتهم إلى المدينة، حتى نزل القرآن يأمرهم بالتوجه إلى الكعبة، كما قال تعالى: { وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِإِنَّا لَنَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةً إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَإِنَّمِ نَعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [البقرة: ١٤٩].

٢- القدس ثالث المدن المعظمة:

القدس ثالث المدن المعظمة في الإسلام فالمدينة الأولى هي مكة المكرمة، التي شرفها الله بالمسجد الحرام، والمدينة الثانية هي طيبة (أي المدينة المنورة)، التي شرفها الله بالمسجد النبوي، والتي ضمت قبره - صلى الله عليه وسلم -، والثالثة مدينة القدس، التي شرفها الله بالمسجد الأقصى.

وقد أعلن القرآن عن أهمية المسجد الأقصى وبركته، قبل بناء المسجد النبوي، وقبل الهجرة بسنوات، والإسلام حين جعل المسجد الأقصى ثالث المسجدين العظيمين في الإسلام، وبالتالي أضاف القدس إلى المدينتين الإسلاميتين المعظمتين (مكة والمدينة) ليقرر مبدأ هاماً من مبادئه، وهو أنه جاء ليبيّن لا ليهدم، وليتمم لا ليحطم، فالقدس كانت أرض النبوات، والمسلمون أولى الناس بأنبياء الله ورسله كما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليهود المدينة: ((نحن أولى بموسى منكم)).^(٤٩)

٣- القدس أرض النبوات والبركات:

^{٤٩} - أخرجه البخاري (٤٦٨٠) ومسلم (١١٣٠) وابن ماجه (١٧٣٤) والترمذي (٧٥٥) مختصراً.



القدس هي جزء من أرض فلسطين، ولقد وصف الله هذه الأرض بالبركة في خمسة مواضع في كتابه العزيز:-

أ- {لَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ} [الإسراء: ١] في سورة الإسراء حين وصف المسجد الأقصى بهذا.
ب- {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ٧١] حين تحدث في قصة خليله إبراهيم.

ت- {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ} [الأعراف: ١٣٧] في قصة موسى حيث قال هذا عن بني إسرائيل بعد إغراق فرعون وجنوده.
ث- {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ} [الأنبياء: ٨١] وهذا في قصة سليمان وما سخر الله له من ملك لا ينبغي لأحد بعده ومنه تسخير الريح.

ج - {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُورَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيُبَيِّنَ لَكُمْ آيَاتُنَا وَآيَاتِ مَنَافِقِ الْوَيْلِ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ} [سبأ: ١٨] في قصة سبأ وكيف من الله عليهم بالأمن، فهذه القرى التي بارك الله فيها هي قرى الشام وفلسطين.

خامسا: وحدة الأديان السماوية

و اعلم أن صلاة النبي -صلى الله عليه وسلم- بالأنبياء إماما لهم في بيت المقدس دليل على وحدة الأديان السماوية، وأنها كلها من مشكاة واحدة، وأن الدين الخاتم، الذي نسخ الأديان قبله، وأصبح على كل من عرفه أن يؤمن به هو الإسلام. قال تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [آل عمران: ٨٥]. ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "والذي نفسي بيده، لو كان موسى حيا، ما وسعه إلا أن يتبعني" حسنه في الإرواء. ويحسم هذه المسألة قول النبي -صلى الله عليه وسلم- الصريح: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمَةِ: يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ" مسلم.
فهل هو دين واحد، نسعى لإقناع غيرنا به بالتي هي أحسن، أم هو التعايش بين الإسلام وأديان أخرى تناقض التوحيد، وتشرك برب العالمين؟



سادسا: الأعلام المضلل وأثره في قصة الإسراء والمعراج

و اعلم بارك الله فيك: أن الآلة الإعلامية المضللة تقف أمام الحق و تشوه وجهه الجميل و تزيّف الحقائق و ترمي بالتهمة التي هي نابعة عن حقد دفين و حسد بغيض عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما كان ليلة أسري بي، وأصبحت بمكة، فظعت بأمرى، وعرفت أن الناس مكذبي» فقعد معتزلاً حزينا، قال: فمر به عدو الله أبو جهل، فجاء حتى جلس إليه، فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيء؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم» قال: ما هو؟ قال: «إنه أسري بي الليلة» قال: إلى أين؟ قال: «إلى بيت المقدس؟» قال: ثم أصبحت بين ظهرائنا؟ قال: «نعم» قال: فلم ير أنه يكذبه، مخافة أن يحدده الحديث إن دعا قومه إليه، قال: رأيت إن دعوت قومك تحدّثهم ما حدثني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم». فقال: هيا معشر بني كعب بن لؤي حتى قال: فانتفضت إليه المجالس، وجاءوا حتى جلسوا إليهما، قال: حدث قومك بما حدثني. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني أسري بي الليلة، قالوا: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس، قالوا: ثم أصبحت بين ظهرائنا؟" قال: «نعم» قال: فمن بين مصفق، ومن بين واضع يده على رأسه، متعجبا للكذب زعم قالوا: وهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد، ورأى المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فذهبت أنعت، فما زلت أنعت حتى التبس علي بعض النعت»، قال: «فجيء بالمسجد وأنا أنظر حتى وضع دون دار عقّال أو عقيل فنعته، وأنا أنظر إليه»، قال: «وكان مع هذا نعت لم أحفظه» قال: "فقال القوم: أما النعت فوالله لقد أصاب" (٥٠).

سابعا: الثبات على المبدأ

قد كان حادث الإسراء مُستغرباً عند البشر، إلا أن رجلاً كأبي بكر الصديق لم يُخالَج هذا الاستغراب داخله، ولم يتردّد في تصديقه؛ قال له الكفار: إن صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس ثم عاد، ونحن نقطع أكباد الإبل شهراً ذهاباً وشهراً إياباً، وكان أبو بكر فطناً فلم يقل لهم مباشرة: لقد صدق؛ لاحتمال أنهم افتعلوا هذا الأمر ونسبوه إلى المصطفى - صلى الله عليه وسلم - إنما قال: إن كان قال فقد صدق؛ إني أصدّقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدّقه في خبر السماء، فاستحق

٥٠ - مسند أحمد ت شاكر (٣/ ٢٥١) إسناده صحيح، والحديث في تفسير ابن كثير ٥: ١٢٨



بهذا التصديق أن يكون صديقاً، بل من حينها كان جديراً أن يكون ثاني اثنين، واستحق أن يكون إيمانه أثقل من إيمان الأمة جميعها.

وقصة الإسراء والمعراج هي قضية الثبات على المبدأ المتمثل في موقف سيدنا أبي بكر - رضي الله عنه - وقضية القدرة الإلهية التي تُضَمِّد جراح المخلصين لها وتمُدُّهم بالعون والمَدَد، والقصة العظيمة يجب ألا تقاس بمقياس العقول البشرية، وهي تدعو الدعاة إلى الصبر على الطريق غير المحفوف بالورود، وتوجِّه رسالةً إلى المسلمين أن يستيقظوا من رقدتهم الطويلة، وأن يهْبُوا هَبَّةً رجل واحد لتطهير بيت المقدس من أعداء الله الذين قالوا ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤]، الذين ذهبوا إلى قبر صلاح الدين ونادوا عليه وقالوا: ها نحن هنا يا صلاح الدين

ثامنا: فضل التجربة

يؤخذ أيضاً من خطاب موسى عليه الصلاة والسلام مع رسول الله: فضل التجربة وأنها قد تفوق المعرفة الكثيرة، فموسى قد جرب بنى إسرائيل وعالجهم كما قال، فنصح النبي - صلى الله عليه وسلم - بما خير الناس به.

تاسعا: بذل النصيحة لمن يحتاج إليها ولو لم يستشر الناصح،

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يستشر موسى، لكن موسى رأى ذلك واجبا عليه، يبدى النصيحة قيل أن يسألها، فأشار على النبي - صلى الله عليه وسلم - بما رآه خيراً.

عاشرا: الدين الإسلامي ليس بالعقل وإنما بالوحي والنص:

فالعقول لا تستقل بإدراك مصالحها دون الوحي، فمن استعمل عقله في خبر الإسراء والمعراج وتجاهل النص أضله عقله، ومن سلّم للنص واستسلم له، وفّق وهُدِي.

الحادي عشر: شق صدره صلى الله عليه وسلم في ليلة الإسراء.

يقول ابن حجر - رحمه الله -:

بل ثلاث مرات ولكل حكمة: فالأول كان في زمن الطفولة لينشأ على أكمل الأحوال من الحفظ من الشيطان، ثم كان عند البعث زيادة في إكرامه، ليتلقى ما يوحى إليه بقلب قوي، في أكمل الأحوال من التطهير، ثم عند الإسراء ليتأهب للمناجاة، وقال أيضاً كلاماً رائعاً: " ويحتمل أن تكون



الحكمة في هذا الغسل، لتقع المبالغة في الإسباغ لحصول المرة الثالثة، كما هي شرعته صلى الله عليه وسلم في الطهارة.(٥١)

الثاني عشر: لماذا كان الإسراء ليلاً؟

قال ابن المنير: إنما كان الإسراء ليلاً: لأنه وقت الخلوة والاختصاص عرفاً، ولأنه وقت الصلاة التي كانت مفروضة عليه في الليل، وليكون أبلغ للمؤمن في الإيمان بالغيب وفتنة للكافر، بالإضافة إلى أن الله تعالى أكرم أقواماً في الليل بأنواع الكرامات، كقوله في قصة إبراهيم: { فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ } [الأنعام: ٧٦]، وفي لوط: { فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ } [هود: ٨١]، وفي موسى { وَوَاَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً } [الأعراف: ١٤٢]، وناجاه ليلاً وأخر إخراج قومه ليلاً في قوله { فَأَسْرَ بِعِبَادِي لَيْلًا } [الدخان: ٢٣]، واستجابة دعاء يعقوب فيه، وهو المراد في قوله: { قَالَ سَوْفَ أَسْتَعْفِرُ لَكُمْ رَبِّي } [يوسف: ٩٨]، قال المفسرون: " أخره إلى وقت السحر من ليلة الجمعة " (٥٢).

الثالث عشر: السر في ربط البراق في الحلقة التي يربط بها الأنبياء:

الأخذ بالأسباب، فالأخذ بالأسباب غير قاذح في التوكل والاعتماد على الله، لأن التوكل الصحيح إنما يكون بعد بذل السبب. (٥٣).

الرابع عشر: السر في استفتاح جبريل أبواب السماء:

يقول السيوطي -رحمه الله- لأن الأبواب كانت مغلقة، وإنما لم تهبأ له بالفتح قبل مجيئه - وإن كان أبلغ في الاكرام - لأنه لو رآها مفتحة لظن أنها لا تزال كذلك، ففعل ذلك ليعلم أن ذلك لأجله تشريعاً، ولأن الله أراد أن يطلعه على كونه معروفاً عند أهل السماوات أيضاً، لأنه قيل لجبريل لما قال محمد: " أبعث إليه؟ ولم يقل " ومن محمد؟ مثلاً (٥٤).

الخامس عشر: حكمة لقاء النبي -صلى الله عليه وسلم- بالأنبياء

قيل: الحكمة في الاقتصار على المذكورين؟ إشارة إلى ما سيقع له - صلى الله عليه وسلم - مع قومه من نظير ما وقع لكل منهم، فأما آدم فوقع التنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة إلى الأرض بما سيقع من الهجرة إلى المدينة، والجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكراهة فراق ما ألفه

٥١ - الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء، الحافظ السيوطي ص ١١٧.

٥٢ - الآية الكبرى للسيوطي المرجع السابق بتصرف يسير جداً ص ١١٩.

٥٣ - شرح كتاب الإيمان من مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري ص ٣٤١.

٥٤ - مرجع سابق / ص ١١٢.

من الوطن، ثم كان عاقبة كل منهما أن رجع إلى موطنه الذي أخرج منه، وبعبسي ويحيى على ما وقع له أو الهجرة من عداوة اليهود وتمالؤهم على البغى عليه، ويوسف على ما وقع له مع أخواته من قريش من نصبهم الحرب له وإرادتهم هلاكه، وكانت العاقبة له وقد أشار إلى ذلك بقوله لقريش يوم الفتح، أقول كما قال أخى يوسف ﴿لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ﴾ [يوسف: ٩٢]، ويادريس على رفع منزلته عند الله، وبهارون على أن قومه رجعوا إلى محبته بعد أن آذوه، وموسى على ما وقع له من معالجة قومه، وقد أشار إلى ذلك بقوله " لقد أودى موسى بأكثر من هذا فصير " (٥٥).
وبإبراهيم في استناده إلى البيت المعمور بما ختم له -صلى الله عليه وسلم- في آخر عمره من إقامة منسك الحج، وتعظيم البيت (٥٦).

السادس عشر وصف الأنبياء للنبي بالصالح فقط:

لأن الصلاح صفة تشتمل خلال الخير، ولذا كررها كل منهم عند كل صفة.

السابع عشر: بكاء موسى عليه الصلاة والسلام:

لم يكن بكاء موسى وقوله ما قال حسداً معاذ الله، فإن الحسد في ذلك العالم منزوع عن آحاد المؤمنين فكيف لمن اصطفاه الله، بل كان بكاءه أسفاً على ما فاتته من الأجر التي يترتب عليه رفع الدرجة، بسبب ما وقع من أمته من كثر المخالفة المقتضية لنقص أجورهم، المستلزمة لنقص أجره لأن لكل نبي مثل أجر من تبعه، وقوله " غلام "، على سبيل التنويه بعظمة الله وقدرته وعظيم كرمه، إذا أعطى من كان في مثل هذه السن، ما لم يعطه أحداً قبله من هو أسن منه، لا على سبيل التنقيص (٥٧).

الثامن عشر: تخصيص موسى بمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الصلوات:

لكون أمه موسى كلفت من الصلوات بما لم يكلف به غيرها من الأمم، فتقلت عليهم فأشفق موسى على أمه محمد صلى الله عليه وسلم من مثل ذلك (٥٨).

٥٥ - أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف (٤/ ١٥٧٦)، رقم: (٤٠٨١)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب

إعطاء المؤلف قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوى إيمانه (٢/ ٧٣٩)، رقم: (١٠٦٢).

٥٦ - الآية الكبرى للسيوطي ص ١٢٢ / ١٢٣.

٥٧ - الآية الكبرى ص ١٢٤ / ١٢٥.

٥٨ - الآية الكبرى/ السيوطي ص ١٢٥.



التاسع عشر من عطايا الله لنبيه في ليلة الإسراء والمعراج:

روى مسلم بسنده المتصل إلى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: " لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتَهَى بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ، فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا، قَالَ: { إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى } [النجم: ١٦]، قَالَ: فَرَأَتْ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا، الْمُفْجَمَاتُ (٥٩)، وَ(الْمُفْجَمَاتُ): الذنوب العظام الكبائر، التي تهلك أصحابها وتوردهم النار، وتقحمهم إياها، والتقحم: الوقوع في المهالك. (٦٠)

العشرون: الإيمان بطلاقة القدرة الإلهية (٦١)

التي لا تحدّها حدود والتي أسرت برسول الله -صلى الله عليه وسلم- من مكة المكرمة إلى بيت المقدس، ثم عرجت به إلى سدرة المنتهى عبر السموات السبع، ثم أعادته إلى بيت المقدس ليصلي إماما بجميع أنبياء الله تأكيداً لمقامه -صلى الله عليه وسلم- ثم رجعت به إلى بيته في مكة المكرمة ليجد فراشه لا يزال دافئاً. فقد أوقف الله -تعالى- له الزمن، وطوى المكان، ولا يقدر على ذلك إلا رب العالمين. وهنا يجدر التأكيد على أن كلا من الزمان والمكان هو من خلق الله، وأن الله -تعالى- قادر على إيقاف الزمن، وعلى طي المكان لمن يشاء من عباده.

ولكي ندرك ضخامة هذه المسافات أذكر: أن أبعد نجم أدركه الفلكيون في السماء الدنيا يبعد عنا مسافة تقدر بحوالي ٣٦ بليون سنة ضوئية، والسنة الضوئية تقدر بنحو (٩،٥ مليون مليون كم). بمعنى أنه لو فرضنا جدلاً أن الإنسان تمكن من صنع مركبة فضائية تتحرك بسرعة الضوء (وهذا مستحيل) فإنه سوف يحتاج إلى ٣٦ بليون سنة ليصل إلى آخر ما نرى من نجوم السماء الدنيا. فما بالنا بست سموات فوق ذلك إلى سدرة المنتهى، حيث شرف المصطفى -صلى الله عليه وسلم- بالمثل بين يدي ربه، وتلقى منه الأمر بخمس صلوات في اليوم واليلة.

الحادي والعشرون: الإيمان بأن الله -تعالى- الذي خلق كلا من المادة والطاقة، والمكان والزمان،

هو فوق ذلك كله، ومنزه عن جميع صفات خلقه، وعن كل وصف لا يليق بجلاله، فلا تحدّه حدود

٥٩ - رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب في ذكر سدرة المنتهى، (١/ ١٥٧ / ح ١٧٣).

٦٠ - شرح صحيح مسلم، النووي (٣)

٦١ - من الدروس المستفادة من رحلة الإسراء والمعراج بقلم الأستاذ الدكتور / زغلول راغب النجار

أي من المكان أو الزمان، ولا حدود أي من المادة أو الطاقة، وهو - تعالى - قادر على إفناء خلقه وعلى إعادة بعثه. (٦٢)

الثاني والعشرون التأكيد على فضل الصلاة

التي فرضت من الله - تعالى - مباشرة إلى خاتم أنبيائه ورسله - صلى الله عليه وسلم - وهي على ذلك تعتبر معراج المسلم إذا أدى حقها بالخشوع والاطمئنان المطلوبين، حتى يستشعر لذة مناجاة الله في الصلاة، كما أصبح السعي إليها في صلاة العشاء والفجر يمثل مسرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ومن هنا كانت آخر ما أوصى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل وفاته. (٦٣)

الثالث والعشرون: التحذير من مخاطر المفاسد السلوكية على الإنسان:

أفرادا ومجتمعات، وعلى شدة العقوبة عليها في الدنيا قبل الآخرة تحريماً لها، ومنعاً للوقوع فيها. فقد شاهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المرائي في رحلة المعراج ما يفزع كل عاقل من الوقوع في أي منها، فقد رأى عقوبات عدد من الجرائم مثل الزنا، ومنع الزكاة، والوقوع في الغيبة والنميمة، وأكل أموال اليتامى ظلماً، وأكل الربا، وأكل أموال الناس بالباطل، كما رأى عقاب خطباء الفتنة، وجزاء تضييع الأمانة، وغير ذلك من الجرائم التي قد يقع فيها كثير من الناس. ولو أدركوا هول العقاب على كل جريمة من هذه الجرائم ما وقعوا فيها أبداً.

كذلك رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أثناء عروجه في السموات العلى بعض ثواب المجاهدين في سبيل الله الذين تضاعف لهم حسناتهم إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة... والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم. (٦٤)

الرابع والعشرون: من جوانب الإعجاز العلمي في وصف القرآن الكريم لرحلة الإسراء والمعراج:

١ - الدقة المطلقة في التسمية: فالإسراء هو السفر بالليل، والمعراج هو الصعود في السماء في خطوط متعرجة، وذلك لأن جميع صور المادة والطاقة لا يمكنها التحرك في خطوط مستقيمة في السماء لتباين جذب الأجرام السماوية المختلفة لها.

٦٢ - من الدروس المستفادة من رحلة الإسراء والمعراج بقلم الأستاذ الدكتور/ زغلول راغب النجار

٦٣ - من الدروس المستفادة من رحلة الإسراء والمعراج بقلم الأستاذ الدكتور/ زغلول راغب النجار

٦٤ - من الدروس المستفادة من رحلة الإسراء والمعراج بقلم الأستاذ الدكتور/ زغلول راغب النجار



- ٢- اختيار الأماكن بدقة بالغة بين مكة المكرمة، ويثرب، وبيت المقدس والربط بين قدسيتهما، وهو ربط يؤكد وحدة رسالة السماء، والأخوة بين الأنبياء، مما يفرض على جميع المسلمين حماية هذه المقدسات من مطامع الطامعين، وهمجية ووحشية أعداء الدين.
- ٣- تعاضم المسافات التي قطعها المصطفى -صلى الله عليه وسلم- في رحلة الإسراء والمعراج مما يؤكد على طي المكان وإيقاف الزمان له، والله -تعالى- على كل شيء قدير.
- ٤- تعاضم القوة اللازمة للإفلات من جاذبية الأرض، وعدم توافر الوسائل المعينة على ذلك في زمن يتقادم بأكثر من ألف وأربعمائة سنة عن زماننا الراهن، مما يؤكد على ضخامة المعجزة.
- ٥- حماية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من المخاطر التي تواجه الفرد العادي عند ريادة الفضاء من التباين الهائل في درجات كل من الحرارة، والضغط، وتناقص نسبة الأكسجين، وتزايد نسب الغازات الخاملة، ومخاطر كل من الأشعات الكونية، والشهب، والنيازك، وظلمة الكون، وما لا نعرفه غير ذلك من المخاطر. ووقوع الإسراء والمعراج بالجسد والروح، وفي حالة من اليقظة الكاملة وسط كل هذه المخاطر يمثل أعظم المعجزات التي مرت في تاريخ البشرية على الإطلاق. (٦٥)

الخامس والعشرون التوفيق من الله تعالى

ومن دروس الإسراء والمعراج أن التوفيق من الله تعالى فالموفق هو من وفقه الله وسدده ويظهر ذلك فيما يلي

تعريف التوفيق

التوفيق هو: الإلهام للخير، يقال: وَفَّقَهُ اللهُ أَي أَلْهَمَهُ إِيَّاهُ وَسَدَّدَ خُطَاهُ وَأَنْجَحَهُ فِيمَا سَعَى إِلَيْهِ. أَمَّا الخذلان فمعناه: تَرُكُ الْعَوْنِ، يقال خَذَلَهُ اللهُ: أَي: تَخَلَّى عَنْ نَصْرَتِهِ وَإِعَانَتِهِ، وفي التنزيل: {وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ}، أَي: وَإِنْ أَرَادَ خَذْلَانَكُمْ وَتَرَكَ مَعُونَتَكُمْ فَلَا نَاصِرَ لَكُمْ. والخذلان صيغة مبالغة أي كثير الخذلان، وهو من يتخلى عن نصرته صاحبه ومساعدته في أخرج الأوقات، قال تعالى: {وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا} أي يُضِلُّهُ وَيُغْوِيهِ وَيَزِينُ لَهُ الْبَاطِلَ وَيَقْبَحُ لَهُ الْحَقَّ، وَيَعِدُّهُ الْأَمَانِي ثُمَّ يَتَخَلَّى عَنْهُ وَقْتَ الْحَاجَةِ فَلَا يَنْقُذُهُ وَلَا يَنْصُرُهُ.

^{٦٥} - من الدروس المستفادة من رحلة الإسراء والمعراج بقلم الأستاذ الدكتور / زغلول راغب النجار



التوفيق من الله تعالى

أيها الإخوة الأحباء: اعلّموا أن التوفيق إنما مصدره واحد ألا وهو الواحد جل جلاله و عظم سلطانه قال شعيب -عليه السلام- {وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [هود: ٨٨].
قال الشيخ محمد رشيد رضا -رحمه الله- وما توفيقى إلا بالله -التوفيق ضد الخذلان، وهو الفوز والفلاح في إصابة الإصلاح وكل عمل صالح وسعي حسن، فإن حصوله يتوقف على التوفيق بين شيئين:

أحدهما كسب العامل وطلبه الشيء من طريقه،
وثانيهما موافقة الأسباب الكونية والخارجية التي يتوقف عليها النجاح في كسبه وسعيه، وتسخيرها إنما يكون من الله وحده.

والمعنى: وما توفيقى لإصابة ذلك فيما أستطيعه منه إلا بحول الله وقوته، وفضله ومعونته، وأعلاها ما خصني به دونكم من نبوته ورسالته - عليه توكلت - في أداء ما كلفني من تبليغكم ما أرسلت به، لا على حولي وقوتي - وإليه أُنِيب - أي وإليه وحده أرجع في كل ما نابني من الأمور في الدنيا، وإلى الجزاء على أعمالي في الآخرة، فأنا لا أرجو منكم أجرا، ولا أخاف منكم ضرا. (٦٦)
قال ابن القيم رحمه الله: "أجمع العارفون بالله أن التوفيق هو أن لا يَكِلَكَ الله إلى نفسك، وأن الخذلان هو أن يُخَلِّيَ بينك وبين نفسك". (٦٧)

وبهذا جاء التوجيه النبوي الكريم، فعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دَعَاؤُ الْمَكْرُوبِ اللَّهُمَّ رَحِّمْنَا أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» (٦٨)

٦٦ - تفسير المنار (١٢ / ١٢٠)

٦٧ (مدارج السالكين (١ / ٤١٣)

٦٨ - أخرجه أحمد (٤٢ / ٥)، رقم ٢٠٤٤٧



مظاهر التوفيق في رحلة الإسراء والمعراج

أولاً: لتوفيق للمتابعة في ربط البراق

أول صور التوفيق أن وفق الله - تعالى - النبي - صلى الله عليه وسلم لربطه البراق في الحلقة التي كان يربط بها الأنبياء فاستن بسنتهم و اقتدى بهم كما قال الله تعالى { أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ } [الأنعام: ٩٠]

عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء (٦٩)

أي ربطت البراق وقيدته بالحبل، يقال ربط من باب ضرب يربط ربطاً (بالحلفة) أي بحلقة باب مسجد بيت المقدس

يؤخذ من قوله: (فربطته بالحلقة) الأخذ بالاحتياط في الأمور وتعاطي الأسباب، وأن ذلك لا يقدر في التوكل على الله. قاله النووي. وأنكره حذيفة، إذ روي عند أحمد والترمذي من حديث حذيفة قال: تحدثوا أنه ربطه؟ أخاف أن يفر منه وقد سخره له عالم الغيب والشهادة؟ قال البيهقي: المثبت مقدم على النافي، يعني من أثبت ربط البراق معه زيادة علم على من نفى ذلك، فهو أولى بالقبول. (٧٠)

ثانياً: التوفيق لاختيار الفطرة

ومن أظهر صور التوفيق للنبي - صلى الله عليه وسلم - أن وفقه الله تعالى لاختيار الفطرة عندما عرض عليه ثلاثة أقداح اللبن وعسل و الخمر فختار نبينا المختار - صلى الله عليه وسلم - اللبن، عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله { صلى الله عليه وسلم } رفعت لي السدرة فإذا أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فأما الظاهران فالنيل والفرات وأما الباطنان فنهران في الجنة وأتيت بثلاثة أقداح قدح فيه لبن وقدح فيه عسل وقدح فيه خمر فأخذت الذي فيه اللبن فقبل لي أصبت الفطرة (٧١)

٦٩ - أخرجه أحمد (١٤٨/٣، رقم ١٢٥٢٧)، ومسلم (١٤٥/١، رقم ١٦٢)

٧٠ (فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٥٦٦/١)

٧١ - أخرجه البخاري (٢١٢٨/٥، رقم ٥٢٨٧)

قال النووي: ألهمه الله تعالى اختيار اللبن، لما أَراده سبحانه وتعالى من توفيق هذه الأمة واللفظ بها. أه

قال ابن المنير: لم يذكر السر في عدوله عن العسل إلى اللبن، كما ذكر السر في عدوله عن الخمر، ولعل السر في ذلك كون اللبن أنفع، وبه يشتد العظم، وينبت اللحم، وهو بمجرد قوت، ولا يدخل في السرف بوجه، وهو أقرب إلى الزهد، ولا منافاة بينه وبين الورع بوجه، والعسل وإن كان حلالاً، لكنه من المستلذات التي قد يخشى على صاحبها أن يندرج في قوله تعالى: {أذهبتم طيباتكم} [الأحقاف: ٢٠] قال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أن يكون السر في ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان قد عطش، فأثر اللبن لما فيه من حصول حاجته، دون الخمر والعسل، فهذا هو السبب الأصلي في إثثار اللبن، وصادف مع ذلك رجحانه عليهما من عدة جهات. اهـ. (٧٢)

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: جَاءَ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ لَمَّا أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّبْنَ قِيلَ لَهُ: أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ... وَحَيْثُ جَاءَتْ الْفِطْرَةُ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْمُرَادُ بِهَا فِطْرَةُ الْإِسْلَامِ لَا غَيْرَ.

وكان لهداية النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء للفترة حين خير بين اللبن والخمر آثار فيما بعد، فوفقه الله تعالى لأحسن الدين { وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا } [النساء: ١٢٥] وهداه لأحسن القول ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣] وهداه لأحسن الحكم ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠] وهداه لأحسن الحديث ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي ﴾ [الزمر: ٢٣]. (٧٣)

ثالثاً: التوفيق لعدم إزاعة بصره

و من صور توفيق — صلى الله عليه وسلم — أدبه الجم مع ربه و مع الحضرة الربانية يصور الله تعالى لنا ذلك المشهد بقوله — {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى } [النجم: ١٣ - ١٨]

٧٢ - فتح المنعم شرح صحيح مسلم (١٧٥ / ٨)

٧٣ - حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (٣١٨ / ١٢)



إن هذا وصف لأدبه صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام. إذ لم يلتفت جانباً. ولا تجاوز ما رآه. وهذا كمال الأدب. والإخلال به: أن يلتفت الناظر عن يمينه وعن شماله، أو يتطلع أمام المنظور. فالالتفات زيف. والتطلع إلى ما أمام المنظور: طغيان ومجاوزة. فكمال إقبال الناظر على المنظور: أن لا يصرف بصره عنه يمنة ولا يسرة. ولا يتجاوزه.

هذا معنى ما حصلته عن شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه. وفي هذه الآية أسرار عجيبة. وهي من غوامض الآداب اللائقة بأكمل البشر صلى الله عليه وسلم: تواطأ هناك بصره وبصيرته. وتوافقا وتصادقا فيما شاهده بصره. فالبصيرة مواطئة له. وما شاهده بصيرته فهو أيضا حق مشهود بالبصر. فتواطأ في حقه مشهد البصر والبصيرة. ولهذا قال سبحانه وتعالى: {ما كذب الفؤاد ما رأى - أفتمارونه على ما يرى} [النجم: ١١ - ١٢] أي ما كذب الفؤاد ما رآه ببصره.

فإن عادة النفوس، إذا أقيمت في مقام عال رفيع: أن تتطلع إلى ما هو أعلى منه وفوقه. ألا ترى أن موسى - صلى الله عليه وسلم - لما أقيم في مقام التكليم والمناجاة: طلبت نفسه الرؤية؟ ونبينا صلى الله عليه وسلم لما أقيم في ذلك المقام، وفاه حقه: فلم يلتفت بصره ولا قلبه إلى غير ما أقيم فيه ألبتة؟ ولأجل هذا ما عاقه عائق. ولا وقف به مراد، حتى جاوز السماوات السبع حتى عاتب موسى ربه فيه. وقال: يقول بنو إسرائيل: إني كريم الخلق على الله. وهذا قد جاوزني وخلفني علوا. فلو أنه وحده؟ ولكن معه كل أمتة. وفي رواية البخاري «فلما جاوزته بكى. قيل: ما يبكيك؟ قال: أبكي أن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمتة أكثر ممن يدخلها من أمتي». ثم جاوزه علوا فلم تعقه إرادة. ولم تقف به دون كمال العبودية همة. (٧٤)

رابعا: التوفيق في مراجعة موسى عليه السلام له في فرض الصلاة

و من صور التوفيق توفيق الله تعالى له بأن راجعه موسى عليه السلام في شأن الصلاة حيث أمره كلیم الله تعالى أن يراجع ربه في عدد الصلوات كما صح ذلك عنه صلى الله عليه وسلم - أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام، ففرض الله على أمتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى، فقال: ما فرض الله لك على أمتك قلت: فرض خمسين صلاة، قال فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعتني فوضع شطرها فرجعت إلى موسى فقلت: وضع شطرها؛ فقال: راجع ربك فإن أمتك لا

٧٤ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٣٦١)



تطبيق، فراجعت فوضع شطرها، فرجعت إليه، فقال: ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطبيق ذلك، فراجعته، فقال: هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت إلى موسى فقال راجع ربك، فقلت استحيت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، وغشيتها ألوان لا أدري ما هي ثم أدخلت الجنة فإذا فيها حبال اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك (٧٥)

خامسا: التوفيق في وصف المسجد لكفار مكة

و من صور التوفيق في قصة الإسراء و المعراج ما توفيق الله تعالى لنبه في وصف بيت المقدس رغم انه - صلى الله عليه وسلم دخله ليلا و لم يتفقده، و كان بعض أهل مكة قد زار بيت المقدس و يعرف وصفه فأرادوا أن يتأكدوا من ذاهب النبي - صلى الله عليه وسلم إلى هنالك فسألوه عن وصفه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: ((لقد رأيته في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كربة ما كربت مثله قط، فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا نبأهم،(٧٦)

انه توفيق الله تعالى و تسديده لحبيبه و مصطفىاه - صلى الله عليه وسلم - قوله: (فجلى الله لي بيت المقدس) قيل معناه كشف الحجب بيني وبينه حتى رأيته، ووقع في رواية عبد الله بن الفضل عن أم سلمة عند مسلم المشار إليها " قال فسألوني عن أشياء لم أثبتها، فكربت كربا لم أكرب مثله قط، فرفع الله لي بيت المقدس أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا نبأهم به " ويحتمل أن يريد أنه حمل إلى أن وضع بحيث يراه ثم أعيد، وفي حديث ابن عباس المذكور " فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع عند دار عقيل فنعته وأنا أنظر إليه " وهذا أبلغ في المعجزة، ولا استحالة فيه، فقد أحضر عرش بلقيس في طرفة عين سليمان، وهو يقتضي أنه أزيل(٧٧)

أسباب حصول التوفيق الإلهي

وبعد أيها الآباء لعل سائل يسأل ويقول وما هو الطريق إلى التوفيق؟ إليكم أيها الأحباب بعض وسائل التوفيق إذا أردت أن تكون من الموفقين فعليك بما يلي:

٧٥ - أخرجه البخاري في: ٨ كتاب الصلاة: ١ باب كيف فرضت الصلاة: في الإسراء

٧٦ - أخرجه مسلم (٢٧٨)

٧٧ فتح الباري شرح صحيح البخاري (٤٧ / ٣٥٨)



أولاً: العمل الصالح: عموماً يوصلك إلى أعلى مراقبي التوفيق العمل الصالح عموماً على اختلاف أنواعه بدنياً أو مالياً أو قولياً، والله عز وجل بيّن أن الطاعة والتوفيق لها هو الفوز العظيم فقال سبحانه: ((وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)) [الأحزاب: ٧١]،

وها هو صلى الله عليه وسلم -يوضح لك حقيقة التوفيق أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله، فقليل له: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: يُؤَفِّقُهُ لعل صالح قبل الموت» (٧٨)

قال أبو بكر - رضي الله عنه -: «أن رجلاً قال: «يا رسول الله، أيُّ الناس خير؟ قال: مَنْ طال عمره، وحسّن عمله، قال: فأَيُّ الناس شرّ؟ قال: مَنْ طال عُمره، وساء عمله» (٧٩)

ثانياً المجاهدة والمصابرة على الطاعة: قال الله تعالى {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت: ٦٩]

قال السعدي - رحمه الله - {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا} وهم الذين هاجروا في سبيل الله، وجاهدوا أعداءهم، وبذلوا مجهودهم في اتباع مرضاته، {لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} أي: الطرق الموصلة إلينا، وذلك لأنهم محسنون.

{وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} بالعون والنصر والهداية. دل هذا، على أن أخرى الناس بموافقة الصواب أهل الجهاد، وعلى أن من أحسن فيما أمر به أعانه الله ويسر له أسباب الهداية، وعلى أن من جد واجتهد في طلب العلم الشرعي، فإنه يحصل له من الهداية والمعونة على تحصيل مطلوبه أمور إلهية، خارجة عن مدرك اجتهاده، وتيسر له أمر العلم، فإن طلب العلم الشرعي من الجهاد في سبيل الله، بل هو أحد نَوْعِي الجهاد، الذي لا يقوم به إلا خواص الخلق، وهو الجهاد بالقول واللسان، للكفار والمنافقين، والجهاد على تعليم أمور الدين، وعلى رد نزاع المخالفين للحق، ولو كانوا من المسلمين. (٨٠)

ثالثاً: التوكل على الله والإنابة إليه: قال الله تعالى عن شعيب (عليه الصلاة والسلام): {وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [هود: ٨٨]، فالتوفيق منزلة عظيمة يهبها الله لمن أحب من عباده، فإذا علم الله من عبده الصدق والإنابة إليه وفقه الله وهداه، قال تعالى: {قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ

٧٨ - إسناده صحيح: أخرجه أحمد (١٠٦/٣)

٧٩ - أخرجه أحمد (٤٤/٥)

٨٠ - تفسير السعدي (ص: ٦٣٥)



يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ } [الرعد: ٢٧]، وإذا وفق الله العبد اجتباه ويسر له أبواب الخير يضرب بسهم في كل باب توافاً منهوماً مستسهلاً للصعاب طارحاً للعقبات..

رابعاً: بر الوالدين

ومن أسباب التوفيق بر الوالدين فالبر أثره في الدنيا التوفيق والسداد وفي الآخرة الجنة أخرج الإمام مسلم في صحيحه: كان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه - إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم: أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس رضي الله عنه، فقال له: أنت أويس بن عامر؟

قال: نعم.

قال: من مراد ثم من قرن؟

قال: نعم.

قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟

قال: نعم.

قال: لك والدة؟

قال: نعم.

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل"، فاستغفر لي، فاستغفر له، فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة.

قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟

قال: أكون في غبراء الناس أحب إلي.

فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشrafهم فوافق عمر فسأله عن أويس، فقال: تركته رث البيت قليل المتاع.

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد من أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل، فأتى أويسا فقال: استغفر لي.



قال: أنت أحدث عهداً بسفر صالح فاستغفر لي.

قال لي: لقيت عمر؟

قال: نعم، فاستغفر له، ففطن له الناس فانطلق على وجهه. (٨١)

لماذا أغلق باب التوفيق عن الناس

لماذا أغلق باب التوفيق عن بعض الناس؟

قال شقيق بن إبراهيم رحمه الله: أغلق باب التوفيق عن الخلق من ستة أشياء:

- ١- اشتغالهم بالنعمة عن شكرها.
- ٢- رغبتهم بالعلم وتركهم العمل.
- ٣- المسارعة إلى الذنب وتأخير التوبة.
- ٤- الاغترار بصحبة الصالحين وترك الاقتداء بأفعالهم.
- ٥- إدارار الدنيا عنهم وهم يتبعونها.
- ٦- إقبال الآخرة عليهم وهم معرضون عنها. (٨٢)

^{٨١} - أخرجه: مسلم ١٨٨/٧ (٢٥٤٢)

^{٨٢} الفوائد (ص: ١٧٧)



الفهرس

المقدمة.....	٥
الفصل الأول: تعريف الإسراء والمعراج.....	٧
الفصل الثاني: متى حدث الإسراء والمعراج:.....	٨
الفصل الثالث: صحيح الإسراء والمعراج.....	٩
الفصل الرابع: دروس وعبر من الإسراج والمعراج.....	١٥
المبحث الأول: مسائل عقدية في الإسراء والمعراج.....	١٥
ثانيا: إثبات صفة العلو للعلي جل جلاله.....	١٦
ثالثا: إثبات صفة الكلام لرب الأنام.....	١٨
رابعا: إثبات وجود الجنة والنار.....	١٩
خامسا: إثبات الحياة البرزخية.....	٢٠
ثامنا: بدعية الاحتفال بالإسراء والمعراج.....	٢٣
المبحث الثاني: دروس تربوية وأخلاقية ودعوية.....	٢٧
أولا: أن في المحن منح وأن الفرج مع الكرب.....	٢٧
ثانيا: العبودية أعلى مقام للبشر.....	٢٨
ثالثا: الثبات على الحق والتزام المبدأ.....	٢٩
رابعا: ارث الأمة الإسلامية للمسجد الأقصى.....	٣٠
خامسا: وحدة الأديان السماوية.....	٣١
سادسا: الأعلام المضلل وأثره في قصة الإسراء والمعراج.....	٣٢
سابعا: الثبات على المبدأ.....	٣٢
ثامنا: فضل التجربة.....	٣٣
تاسعا: بذل لنصيحة لمن يحتاج إليها ولو لم يستشر الناصح،.....	٣٣
عاشرا: الدين الإسلامي ليس بالعقل وإنما بالوحي والنص:.....	٣٣
الحادي عشر: شق صدره صلى الله عليه وسلم في ليلة الإسراء.....	٣٣
الثاني عشر: لماذا كان الإسراء ليلاً؟.....	٣٤
الثالث عشر: السر في ربط البراق في الحلقة التي يربط بها الأنبياء:.....	٣٤
الرابع عشر: السر في استفتاح جبريل أبواب السماء:.....	٣٤



الخامس عشر حكمة لقاء النبي - صلى الله عليه وسلم - بالأنبياء	٣٤
السادس عشر وصف الأنبياء للنبي بالصالح فقط:	٣٥
السابع عشر: بكاء موسى عليه الصلاة والسلام:	٣٥
الثامن عشر: تخصيص موسى بمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الصلوات:	٣٥
التاسع عشر من عطايا الله لنبيه في ليلة الإسراء والمعراج:	٣٦
العشرون: الإيمان بطلاقة القدرة الإلهية.	٣٦
الحادي و العشرون:	٣٦
الثاني والعشرون التأكيد على فضل الصلاة	٣٧
الثالث والعشرون: التحذير من مخاطر المفاسد السلوكية على الإنسان:	٣٧
الرابع والعشرون: من جوانب الإعجاز العلمي في وصف القرآن الكريم لرحلة الإسراء والمعراج:	٣٧
الخامس والعشرون التوفيق من الله تعالى	٣٨
مظاهر التوفيق في رحلة الإسراء والمعراج.	٤٠
أولاً: لتوفيق للمتابعة في ربط البراق	٤٠
ثانياً: التوفيق لاختيار الفطرة	٤٠
ثالثاً: التوفيق لعدم إزاعة بصره.	٤١
رابعاً: التوفيق في مراجعة موسى عليه السلام له في فرض الصلاة.	٤٢
خامساً: التوفيق في وصف المسجد لكفار مكة.	٤٣
الفهرس	٤٧



السيرة الذاتية



العنوان: فرنوى - شبراخيت - بحيرة

البريد الإلكتروني: hamam4111@gmail.com

السيد مراد عبد العزيز سلامة

البيانات الشخصية:

الاسم	السيد مراد عبد العزيز سلامة
تاريخ الميلاد	١٩٧٠/١١/٤
النوع	ذكر
الجنسية	مصري
الديانة	مسلم
الحالة الاجتماعية	متزوج
الخدمة العسكرية	معافاة

بيانات الاتصال:

العنوان	فرنوى - شبراخيت - بحيرة
البريد الإلكتروني	hamam4111@gmail.com

التعليم الأكاديمي:

الجامعة	الأزهر
الكلية	أصول الدين والدعوة الإسلامية
القسم	الدعوة الإسلامية
سنة التخرج	١٩٩٥-١٩٩٦



العمل الحالي

إمام وخطيب ومدرس وزارة الأوقاف المصرية

تاريخ التعيين ١٩٩٧/٨/٦

الدورات التدريبية:

الدورة التأهيلية للأئمة بوزارة الأوقاف المصرية.

الدورة التخصصية للأئمة بوزارة الأوقاف المصرية.

مهارات الحاسب الآلي:

مستخدم جيد لحزمة برامج الأوفيس.

مستخدم جيد للإنترنت.



الإنتاج العلمي للمؤلف

طبع ونشر له مصنفات عبر دور النشر المصرية منها:

دار الإيمان بالإسكندرية

- ١- اللامبالاة في حياة الفرد والمجتمع
- ٢- صور مشرقة من الثبات على الإيمان
- ٣- صور من وصايا الأنبياء والعلماء عند الموت
- ٤- عشر محاولات لاغتيال النبي صلى الله وسلم
- دار العالمية بالإسكندرية ووقد أصدرت لي عدة كتب
- ٥- فكرة المؤامرة عقيدة وحقيقة لا خيال
- ٦- تبصرة الموحدين بخيانات الشيعة على الإسلام والمسلمين
- ٧- تذكرة النفوس الأربعة بالأخطار
- ٨- أخطاؤنا في تربية الأبناء
- ٩- اللالئ الحسان من أوصاف شهر رمضان
- دار ابن رجب وقد أصدرت لي عدة كتب
- ١٠- تشنيف الآذان بأحكام وآداب الآذان
- ١١ الشيطان كأنك تراه
- ١٢ فوائد الزواج وأسرار السعادة الزوجية
- ١٣- لماذا نصوم رمضان
- ١٤- يومئذ يفرح الصائمون

دار التقوى

- ١٥ تحفة الواعظ للخطب والمواعظ
- ١٦ أنبياء وعلماء وقضاة خلف القضبان

المكتبة المرادية

- ١٧- هزة غزة هزة إيمان واعتقاد وعزة
- ١٨- كشف اللثام عن حقيقة وحكم الأضراب والمظاهرات والاعتصام
- ١٩- متن الأربعين المرادية
- ٢٠- العهد القديم والإرهاب العالمي مقارنة برحمة الإسلام وعدله



- ٢١- النسوة يسألن والنبي يجيب
- ٢٢- تحفة الأنام بفتاوى شهر رجب الحرام
- ٢٣- مفاتيح النجاح العشرة
- ٢٤- مؤذنو رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٢٥- العناية الربانية بصفوة البشرية
- ٢٦- المباهلة في الإسلام
- ٢٧- أسباب غلاء الأسعار وقلة البركة من منظور الشرع
- ٢٨- هجرة القلوب إلى علام الغيوب
- ٢٩- فتح الكبير المتعال بالأحاديث الطوال
- ٣٠- التجلية في بيان معاني وأسرار وأحكام التلبية
- ٣١- الأربعون التيسيرية من سنة خير البرية
- ٣٢- الأربعون البرزخية
- ٣٣- الأربعون البلدانية
- ٣٤- التسعون العلية من أسماء الذات الإلهية
- ٣٥- الأربعون النبوية لمغفرة خطايا الإنسانية
- ٣٦- إسراج المصاييح لجلسة صلاة التراويح
- ٣٧- الأربعون الرمضانية من أحاديث خير البرية
- ٣٨- رد القوي المتين على من سب أو عاب النبي الأمين صلى الله عليه وسلم
- ٣٩- متن الأربعين من أهوال يوم الدين
- ٤٠- النسومات المباركات من مقدمات المناسبات
- ٤١- الدرر البهية من المقدمات المنبرية
- ٤٢- مشكاة المصاييح لجلسة صلاة التراويح
- ٤٣- المشكاة في بيان آداب وأحكام اصطحاب الأطفال إلى الصلاة
- ٤٤- الأربعون النورانية في وصف صفوة البشرية
- ٤٥- متن الأربعين الشتوية من أحاديث خير البرية
- ٤٦- متن الأربعين المرادية: إياكم واختراق المنهيات



المخطوط

ويوجد ما يقرب من خمسين مصنفًا لم يتم طبعها منها:

*الجامع لأسباب الموانع

* حرص السلف وتفريط الخلف

* الفوز والفائزون في القرآن الكريم

* الدر المنضود في الإصلاح والتغيير المنشود

* ٥٠٠ وصية من وصايا الأنبياء والعلماء لأبنائهم

* رحلة الشيطان مع بني الإنسان من البداية حتى النهاية

* العقد الثمين من درر اليقين

* السيل العرم من خصائص وفضائل ماء زمزم

* قصص الشيطان مع الأنبياء والصالحين

* الصواعق الربانية للقضاء على فوضى البلطجية

* خلفاء وملوك ورؤساء خلف القضبان

* ديوان لحن الخلود في الشهادة والشهيد

* رسالة عاجلة إلى من فاتته الحج

* ألف ليلة وليلة من ليالي الأنبياء والعلماء والخلفاء.

" وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب "

